# الميزاب الذهبي

ALTINOLUK

مجلة فصلية- العدد ٣٧ (أيار- آب ٢٠٢٢)


العلاقات الإنسانية عند أولياء الله تعالى

# علاقاتهم مع أنفسهم

# انتبه لذاتك جيدًا

النفس التي تطهر تدريجيًا بالإيمان والعمل الصالح و الأوراد والأذكار وإرشاد الصالحين والمؤمنين تصبح مع مرور الوقت تدريجيًا خاضعة للطاعة والخير ثم بعدها تصبح لا إراديًا ترددها وتقوم بهذه الأعمال دونما وعي منك لقيامك بها.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة القرآء:

حين خلق الإنسان في أحسن تقويم وفضله على سائر المخلوقات – أراد منه أن يحافظ على أخلاقه وسلوكه وعباداته وفطرته على أحسن حال وأن يأخذ بأحسن ما أمره الله به، فالله يريد من الإنسان أن يرتقي بسلوكه حتى يكون أهلا للمكانه التي وضعه الله فيها، وأن يعيش حياته على أحسن حال كما خلقه الله ﷻ في أحسن تقويم، ليكون في الآخرة في أحسن مقام وأرفع منزلة.

ولذلك فالإنسان حين يمضي عمره كله حتى النفس الأخير في عالم الفضائل على أحسن تقويم يبرهن بذلك على إنسانيته، فمكانة الإنسان إنما تكون بقدر حفاظه على جوهر فطرته الإنسانية التي وضعها الله فيه، فإن لم يحافظ عليها خسر مكانته في الآخرة بين يدي الله تعالى.

فالياقوت والماس – على سبيل المثال – مع أنها أنواع من الحجارة إلا أننا نحتفظ بها في أكثر المواضع أهمية وأمنا، بينما غيرها من الحجارة العادية ترمى في زوايا الأزقة وتلقى على قوارع الطرقات.

وإذا كان من الحماقة والعبث أن نستخدم المجوهرات الثمينة – على اعتبارها نوعاً من الحجارة – حشوًا لملء حفر الطرقات، فكذلك من الحماقة أيضًا أن يهدر ابن آدم –الذي يعدُّ قرة عين المخلوقات – عمره في حياة غافلة بدل أن يحيا وفق الفضائل الإلهية التي علمه الله إياها، فالإنسان الذي يجهل مكانته وقيمته يفقد عزته وشرفه وكرامته لدى الحق تعالى، ويكون قد أجرم في حقّ نفسه بتضييع جوهرها وتشويه فطرتها.

يقول سيدنا علي رضي الله عنه مشيرًا إلى ميل ابن آدم إلى الغفلة والانخداع في دنيا الامتحان :

«الارتقاء إلى الفضائل صعبٌ منجي، والانحطاط إلى الرذائل سهل مردي».

وفي هذا الصدد فإن ابن آدم في حاجةٍ دائمة للتربية المعنوية، والتربية لا تُكسِب الإنسان ما ليس في فطرته أصلًا، وإنما تكشف ما غرسه الله تعالى في النفس من ميول التقوى والفجور والخير والشر، فالفضيلة الأعظم هي محاولة كشف وإظهار وتعظيم الميول الإيجابية في الفطرة وإضعاف الميول السلبية.

# الميزاب الذهبي

مجلة تصدركل أربعة أشهر

العدد السابع والثلاثون

(أيار- آب ٢٠٢٢)

**رئيس التحرير**

بيت الله دميرجي أوغلو

**مدير التحرير**

حسام يوسف

**هيئة التحرير**

بيت اللهّ دميرجي اغلوا

حسام يوسف

آدم أزدمير

د. مراد قايا

**التصحيح والتدقيق اللغوي**

أ. حسن مرشد

**التصميم والتنضيد والاخراج الفني**

حسام يوسف

**دار النشر والطباعة**

Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60 / 3C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Tel:+90 212 671 07 00 Faks:+90 212 671 07 48

**الإشتراك**

**لكي تصلكم المجلة بشكل دوري**
**يمكنكم الإشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار**

كما يمكنكم المساهمة بإرسال المقالات والملاحظات على عناوين المجلة

**للمراسلة**

www.islamicpublishing.org
almizab2011@hotmail.com
almizab2011@gmail.com


# المحتويات

٣

انتبه لذاتك جيدًا

الدكتور: آدم أرجول

٢٢

مقام الصبر

فاطمة تشام

٢٨

الحج أسراره وأنواره

الأستاذ: عثمان نوري طوبّاش

٤١

التصوف ونقد الذات

الدكتور. سليمان درن


| | | | |
|---|---|---|---|
| كلمة التحرير | ١ | الحج أسراره وأنواره | ٢٨ |
| انتبه لذاتك جيدًا | ٣ | سرُّ التطوع الخالص لله تعالى | ٣٦ |
| الخمر والمخدرات | ٨ | علاقات التعايش | ٣٨ |
| المخرج والطرق المسدودة | ١٠ | التصوف ونقد الذات | ٤١ |
| إيماننا سعادتنا ومسؤوليتنا | ١٣ | علامات محبة اللّه عز وجل | ٤٤ |
| الهجرة الفرار من الشر إلى الخير | ١٦ | الأسوة الحسنة | ٤٧ |
| الصراط المستقيم | ١٨ | لا يوجد لا قليل ولا كثير ولكن النية! | ٤٨ |
| مقام الصبر | ٢٢ | العيد هو الأطفال | ٥٠ |
| مجاهدة ومنازعة النفس | ٢٤ | الحديث عن النوم | ٥٢ |
| صاحب الوفاء موسى طوبَّاش | ٢٦ | أسير العبودية | ٥٦ |



ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

الدكتور: آدم أرجول

النفس التي تطهر تدريجيًا بالإيمان والعمل الصالح و الأوراد والأذكار وإرشاد الصالحين والمؤمنين تصبح مع مرور الوقت تدريجيًا خاضعة للطاعة والخير ثم بعدها تصبح لا إراديًا ترددها وتقوم بهذه الأعمال دونما وعي منك لقيامك بها.

## علاقاتهم مع أنفسهم

# انتبه لذاتك جيدًا

جميع أهل الحق وفي مقدمتهم الرسل المرسلون كانوا القدوة والرمز للإنسانية جمعاء، كانوا يهتمون بأنفسهم حيث كانوا يوقنون أنه وقبل أي شيء آخر الإرادة التي كونتهم هي إرادة الله تعالى. الله تعالى شأنه، إذا أراد أن يخلق شيء لا يخلقه عبثًا. فما بالك بذاك الإنسان الذي دعيت حتى الملائكة للسجود أمامه، ليس من السهل أبدًا تقدير أهمية حتى مجرد التفكير في كون بني آدم هم خلفائه تعالى على الأرض. ولهذا كان أهل الحق مدركين لتلك الحقيقة بأفضل شكل من الإدراك، لقد أخذوا ذواتهم بالحسبان وكأنهم موجودين بمفردهم في عالم الوجود وكأنهم عبيد فيه لرب الوجود.

والسبب في خلقهم إنما ليعرفوا ربهم معرفة صحيحةً حقة، وأن يعوا أنهم عباد الله وحده الخالصون له أن يسعوا في الأرض ويعمروها وأن يشيدوا الأرض على تقوى الله تعالى. وفي هذا الطريق الطويل كانوا يستشعرون ويدركون الموهبة والقدرة والنعمة والفرصة والإمكانية التي وهبها الله تعالى لهم وأكرمهم بها وكانوا يعملون على أن يستخدموها في الزمان والمكان المناسب. وكانوا أيضًا في وعي أن نسيان وجود الخالق والعيش في الأرض عبثًا بلا استشعار لوجوده أو كأن لا إله موجود هو في الأساس وبحد ذاته عقاب من الله تعالى لمن ابتلي فيه، ولكي لا يصل أحدنا إلى هذه النهاية المريرة ولا يعاقب ذاك العقاب يؤمن العلماء والشيوخ بأن الطريق هو في أن "تعرف حقيقتك وأن تتعرف إليها" هي أهم وسيلة للنجاة. وفي هذه الأبيات التي قالها الشيخ غالب في شعره وهي منسوبة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث قال الشيخ غالب في أبياته:

نظرة فاحصة على نفسك، من أنت

قرة عين الكون الصغير، أنت آدم.

( أيها البشر! ألق نظرة فاحصة على حقيقتك؛ لأنك أنت جوهر كل العالم. اقصد انت كون مصغر. انت قرة عين كل الوجود.)

كونك أنت حامل هذه الأمانة والثقة التي تهربت وعجزت السماوات والأرض عن حملها. بالطبع سيتطلب الأمر منك النظر إلى نفسك والتفكر فيها بشكل مختلف تماما لكي تكون على بينة بالمسؤولية التي تحملها. أهل الحق تجدهم مدركين تمامًا أنهم في حضرة أنفسهم وقبل كل شيء في حضرة المولى تعالى. وفي هذه الحالة من الوعي نجد أن أهل الحق لا يرون أنفسهم عندما يطالعونها بل يرون تجلي الله تعالى فيها تجدهم مصرين وساعين للعيش في حياة تملئها الإثارة

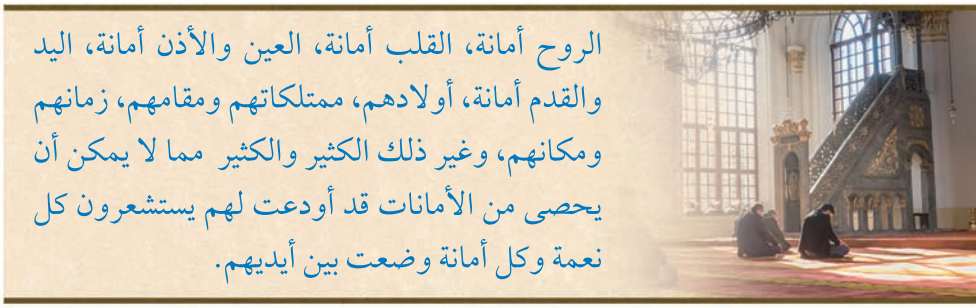

الروح أمانة، القلب أمانة، العين والأذن أمانة، اليد والقدم أمانة، أولادهم، ممتلكاتهم ومقامهم، زمانهم ومكانهم، وغير ذلك الكثير والكثير مما لا يمكن أن يحصى من الأمانات قد أودعت لهم يستشعرون كل نعمة وكل أمانة وضعت بين أيديهم.

تعتريها رعشة وجود الخالق ويملئها التفكر والعبرة والتأمل في أمره تعالى، وبالتالي نجد أن علاقتهم مع ذاتهم تملئها الثقة ويزكيها حس العدل ويكتنفها حس المسؤولية والوعي.

الروح أمانة، القلب أمانة، العين والأذن أمانة، اليد والقدم أمانة، أولادهم، ممتلكاتهم ومقامهم، زمانهم ومكانهم، وغير ذلك الكثير والكثير مما لا يمكن أن يحصى من الأمانات قد أودعت لهم يستشعرون كل نعمة وكل أمانة وضعت بين أيديهم. يستشعرون أن كل واحدة من هذه الأمانات تتطلب الحماية والتطوير والاستخدام ضمن ما أمنت عليه وضمن ما أوجدها الخالق لأجله. بالطبع ليس بالأمر السهل الرزوح تحت وطأة هذه المسؤولية واستشعارها في كل وقت، ولهذا كونهم عبادًا يتطلب الأمر أ، يكونوا من ناحية بصراع كامل لتمسك بذاك الحس ب(الجهد والهمة) ومن ناحية أخرى فإنهم يصلون باستمرار راجين من الله الهداية والرحمة والرشد. هذه الحالة من الوعي والفهم لأصحاب الحق من ناحية التواصل مع داخلهم هي تشكل النقطة المحورية للفعل. وكل شيء يتشكل بجانب هذا المحور

النفس التي تطهر تدريجيًا بالإيمان والعمل الصالح و الأوراد والأذكار وإرشاد الصالحين والمؤمنين تصبح مع مرور الوقت تدريجيًا خاضعة للطاعة والخير ثم بعدها تصبح لا إراديًا ترددها وتقوم بهذه الأعمال دونما وعي منك لقيامك بها، هذا الوضع يخلق السلام مابين الظاهر والباطن ما بين الجسد من الخارج والروح من الباطن، وهي الحالة التي تسمى اطمئنان الروح.

**علاقتهم مع أجسادهم وأعضائهم**

أعطى أهل الحق أهمية لعلاقاتهم مع أجسادهم. حيث أن جسدهم هو منفخ الروح وفيه المكان الذي يؤتمن به الأنسان، حتى لو كان الجسد سيبلى ولن يدوم طويلًا. فالروح التي هي نفخة إلهية قد أعطيت له. بما بغض النظر عن فنائه، إن الروح لا تنفخ قبل أن يصل الجسد إلى مستوى وتماسك معين، وهذا إن دلنا على شيئإنما يدلنا على ارتاط سلامة الروح بسلامة الجسد فإن إهمال الجسد يسبب خسائر فادحة للروح. إذن يجب حماية هذا الجسد والحفاظ عليه بأمان،

وبامكاننا سرد بعض الأمور التي يجب أن ننتبه إليها بخصوص الجسد على النحو التالي:

لا بد لنا من إطعامه وتغذيته بلقمة حلال لا شبهة فيها . وأما عن الطعام فقد حدثنا السلف الصالح

ووصانا بحسن الوصايا فأخبرونا أن لقمة الحلال هي تلك الحلال المنبع التي تعين جسم الشخص وتمده بالقوة والقدرة اللازمة لفعل الخير، والتحلي بالخشوع وبلوغ الطمأنينة. كما ذكروا لنا أيضًا أن الإفراط في الطعام هو أيضًا من الإهمال. وفي هذا السياق أوصوا الجميع بتناول ما تيسر من الطعام بقدر حاجة الجسم بلا إفراط ولا تفريط مما رزقنا الله من طيب الرزق دون الوقوع في الزلة أو السهو في الغفلة.

كما لا بد لنا من متابعة صحتنا وأخذ التدابير اللازمة للشفاء بعين الاعتبار ومراجعة أهل الخبرة ممن يكونون وسيلة لتشافينا، حيث أن قال النبي ﷺ:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (البخاري: ٦٤١٢)

وقد أجمع أهل الحق على أن على المؤمن الاعتزاز بكل نعمة من نعم الله، وإذا كانت هناك بعض الحالات الاستثنائية كالذين يرفضون المعالجة ويختارون الاستسلام والتواكل لله فالغالبية العظمى من أهل الله لم يجدوا أن الأتباع بنصائح العلاج هو مخالف للاستسلام والتوكل.

يجب أن تبقى نظافة وتنظيم وترتيب الجسد بأفضل طريقة على جدول الأعمال اليومية.

{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } [البقرة:٢٢٢]

أهل الحق جعلوا الطهارة هدف في كل مجال في حياتهم لكي يستطيعوا أن ينالوا الحب الإلهي المذكور في الآية. نبي الرحمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عندما جاءهم شخص أشعث أغبر نبهه ونوه له بطريقة جميلة. وأخذ ذاك الغريب تنبيه الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه أمر لا بد من تنفيذه فذهب مسرعًا يهرول وقص لحيته وهذب شكله وعندما رآه الرسول ضحك وجهه فرحًا وتبسم، كان صلى الله عليه وسلم دائم الحث للناس على الاهتمام بأنفسهم وبذواتهم وبنظافتهم وأن يحسنوا عملهم، لهذا أصحاب الحق والرسول كانوا يعينون ويحثون دائما على النظافة والتنظيم والترتيب بدلا من البؤس والفوضى من أجل تطبيقها في الحياة على أكمل وجه. كما كان المرشدون الخصوصيون، لقد أولوا اهتماما أكبر بلغة الجسد. لم يفعلوا هذا من باب الإظهار والعرض بل على سبيل الاحترام للمخاطبين. الأنسجام والتناسب في ملابسهم كان أعلى من كل أنواع التقدير. لم يحرصوا على لبس الملابس الباهظة الثمن أو تلك التي تحمل أسماء العلامات التجارية الشهيرة المميزة بل حرصوا على أن تكون مناسبة مع قدرتهم الشرائية متوافقة مع كونها نظيفة وكلاسيكية.

كما أنهم يظهرون اقصى الجهد لإستخدام النعم التي أعطاها الله لهم من العين والأذن واليد واللسان في موجب الغاية من خلق هذه النعم. تجدهم مدركين تمامًا أن الكلام الغير ضروري والذي لا فائدة ترجى منه يقسي القلب، فإن كان الكلام غير ضروري فالصمت كان دائما خيارهم المستخدم. حيث أنهم يؤمنون بأن الصمت مهم للغاية لأجل العمق الروحي. وهذه

العبارة "قلة الكلام" ( الحديث القليل) تعتبر هي جزء من لتربية الأشخاص ذوي الانضباط التام، دائمًا ما تجدهم خائفين من إيذاء قلب شخص ما بكلامهم دونما قصد منهم، تجدهم يؤمنون بالجهاد بألسنتهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولأنهم يعرفون جيدا تأثير الكلام فإنهم يعبرون بالكلمات المناسبة عندما يتوفر الزمان والمكان المناسب. ألسنتهم ليس بأدوات للفساد بل هي وسائل للصالح والإصلاح يتواصلون بلمسات ناعمة وظريفة لا تشوبها القسوة والخشونة.

عيونهم تنبض بنظرات الشفقة والرحمة، بنظراتهم يغزون القلوب، بعضهم ببصيرته يكتشف المواهب وبنظرهم يربطون طريق الحق والمعرفة. نظراتهم مغذية، تظهر الهمة ودفء القلوب خلف أعينهم، تتدفق الإثارة من عيونهم إلى مخاطبيهم مباشرة. وفي بعض الأحيان يمكن رؤية القدرة في أبصارهم، في تلك المواقف قد ترى في الانعكاس تربية وقد ترى انعكاس غضب لحرمة الله أو لحقوقه، كما ولحماية أنفسهم من النظرات الغير مرغوبة والغير مطلوبة ليقوا أنفسهم وأعينهم من الزلل اعتمدوا مبدأ

اللهم طهر قلبي من
كل خلق لا يرضيك،
اللهم طهر قلبي من
الغل
والحقد والحسد
والكبر،
اللهم طهر قلبي من
كل سوء، من كل أذى،
من كل داء.

"النظر للأقدام" والتي تعني أن النظر سيظل مصوبًا نحو القدمين لأنأي نظرة قد تقع بالقلب وتشغله عن واجبه لذا تجدهم يحاولون ساعين للنأي بأبصارهم وحماية أنفسهم من شر العيون أو النظرات غير الضرورية.

لا يستمعون للغو الحديث، تجدهم يحاولون انتقاء ما يستمعون إليه لا ينصتون إلى كل كلمة، يحاولون الاستماع لأفضل وأجمل الكلمات. لا ينصتون للأكاذيب ولا يشاركون في القال والقيل يحفظون سمعهم عن الغيبة والنميمة، تجدهم لا يكادون يعطون ذاك المتحدث الفرصة حتى للخوض بمثل تلك الأحاديث، لأنهم يدركون أن مجرد الاستماع لمثل هذه الأحاديث تعتبر مشاركة في الذنب.

أيديهم توزع الرحمة أينما حلت، تجدهم يمسكون ألسنتهم بشدة خوفًا من أذية أحد ما بغيرما قصد عروقهم تنبض بالرحمة وتنعكس تلك الرحمة من أيديهم على مخاطبيهم فتغمرهم بها، أقدامهم لا تسعى إلى شر ولا تخطو في الخطأ بل تجدها تهرول مسرعة في كل خيروكما هي الأقدام، فلكل طرف من الأطراف حكمة وعمل صالح

**علاقاتهم مع نفوسهم وقلوبهم**

أهل الله وعباده يحافظون على علاقتهم بأنفسهم ببالغ الدقة والحذر.

النفس، عندما يقول الشخص "أنا" ما يقصده هو الحقيقة. فكل نفس لا ترى تزكية وتربية لا تفتأ توسوس الشر لصاحبها بأستمرار، فهذه كما ولو أنه في أصل غريزة النفس وخميرتها هنالك ذلك البحث والشغف فتجدها كلما لاقت رحمة الله واقتربت منه أخذت تسأل وتبحث كلما صادفتها انتقت منها، وعملية التنقية تلك يطلق عليها "التزكية". لكل نفس حقوق وشهوات من الملذات ومع بداية التزكية تعطى حقوقه أما ملذاته الغير مشروعة المحرمة فتكبح. هذه المرحلة هي مرحلة الجهاد مع النفس وهي مرحلة صعبة عليها وبسبب الصعوبات

المحدقة والجهاد فيها كان قد أطلق علماء الصوفية على هذا الجهاد اسم "الجهاد الأكبر".

بالإيمان، والعمل الصالح، وقراءة الورد من الأذكار، والمساعدة، وتوجيه الصادقين الصالحين المؤمنين، تتطهر النفس خطوةً خطوة. ومن ثم تلين النفس وتخضع أمام الطاعة والعبادة وتهذب من كل شر ومن ثم لا تلبث أن تغدوا قادرةً على القيام بتلك البادات والطاعات والأعمال بحبور. وهذه الحالة تشكل مرحلة الإصلاح والإعمار داخل الجسد وتدعى بانشراح الصدر. وبعد هذه المرحلة تنتهي تلك الشدة مع النفس لتبدأ من بعده مرحلة الرفق واللين وبالتالي فإن عباد الله الذين وصلوا لتلك المرحلة قد تجاوزوا الأمواج العاتية ووصلوا للسلام الداخلي وإلى موانئهم الآمنة التي هي الأساس للوصول لاتصال بجودة عالية مع الله والدين ، الناس الذين يصلون إلى مثل هذه الحالة، على حد تعبير الشاعر " كمن يشترون ويبيعون الورود"

يدرك عباد الحق أن قلوبهم من أعظم النعم التي وهبها الله لهم. فتجدهم يرون هذا المكان لله على أنه أحد أعظم مسؤولياتهم ويرون أن الوصول لله بقلب نقي سليم هو غاية التسليم ومفتاح الوصول للعظيم والنجاة والتمكين.

ويرون أن من واجبهم كعباد هي حماية هذه البرعة الإلهية الموهوبة وتنميتها، التي هي مستقر الإيمان والتقوى والخضوع والمعرفة العالمية والإلهام والإبداع والحكمة، لا سيما وأن كل ما يفعلونه من عمل يرتبط قبوله ويقاس بحالة القلب، فإنهم يبذلون أقصى درجات العناية لضمان صحة هذا المسكن. يدركون أن الفعل والسلوك الذي لا يشارك فيه القلب لا يمكن أن يختلف عن عمل جثة بلا روح.

لديهم أيضا مقاييس حساسة من حيث قراءة الوقت بشكل صحيح وتجهيز مستلزماته. لقد أدركوا أن قرروا أن أنفسهم هي آفاقهم من دونما نسيان لكون الوقت والفرص والأماكن إنما هي نعم مؤتمنون عليهم، فتجدهم قلقين بشأن تطوير علاقة صحية مع المكان الذي يتواجدون فيه، يستخدمون صبرهم وتسليمهم الأمر لله وثقتهم فيه في مواجهة المشاكل والمصائب وكما الأشجار تمد جذورها عميقًا في التربة متشبثةً بالأعماق كذلك هي مقاومتهم الداخلية التي استمدوها واكتسبوها لا يمكن أن تنهار وتنقلب بسهولة.

ونتيجة لذلك، يمكننا أن نقول أن اصحاب الحق هم أناس سعداء وصلوا الطمأنينة وانشراح الصدر.

نتيجة الذكر والإيمان العميق والخضوع لله تعالى. مع هذا الجو من السلام والسكينة والسكون الذي بعث في دواخلهم باتت لهم القدرة على إنشاء اهتمامات وعلاقات جيدة مع محيطهم. وبهذا ترا تقريبا أن كل جزء من هذا الاتصال قد تحلى بجودة وجمال من شأنه أن يثير الإعجاب. هذا التناسق والاتساق هو نعمة سامية قد منحها الله لهم.

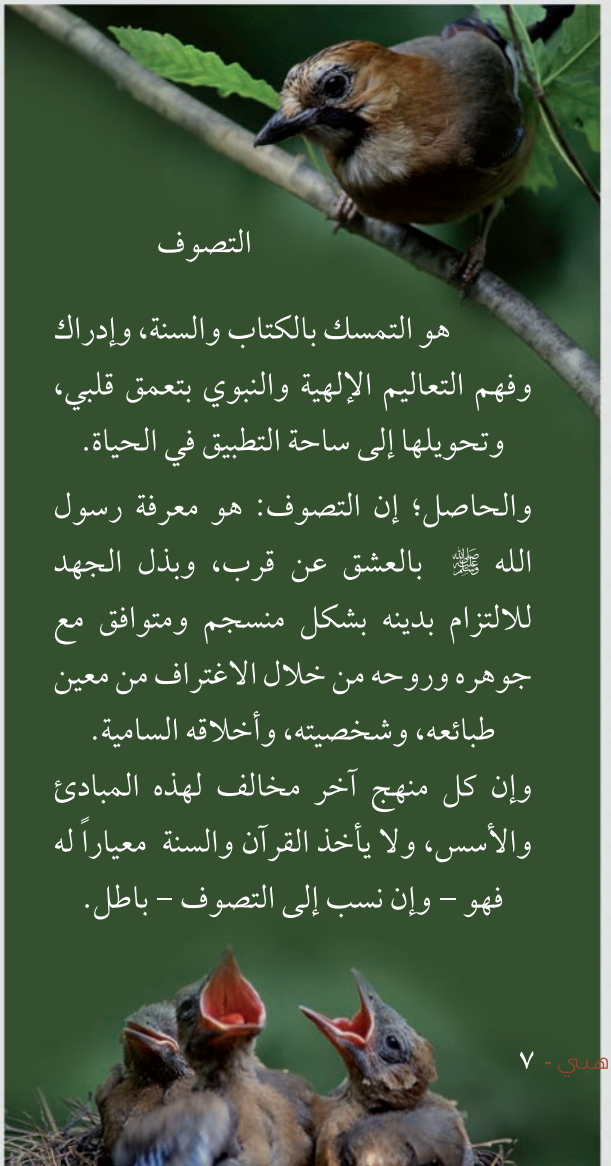

# الخمر والمخدرات

الدكتور: مُراد كَيا

إن المشروبات المحتوية على الكحول والمخدرات مواد ضارة تنفر منها الطبيعة والفطرة البشرية. فالأصل أن يكون الإنسان واعياً يقظاً، ومن غير المقبول أن يكون في حالة من الخمول والكسل، فعاقبة ترك اليقظة هو الوقوع في الانحراف على العموم، فوقوع من يتعاطى الخمر والمخدرات ويدمن عليها وكأنها أمر طبيعي في الانحراف أمر لا مفر منه.

إن الخمر سبب في فساد كبير يلحق الفرد والمجتمع، فشُرب الخمر يضرّ بمَلَكَة العقل، في حين أنَّ جميع مصالح الدنيا والآخرة لا تتحقق إلا بالعقل، وبغياب العقل ينغمس الإنسان في أخطاء لا تخطر على بال. فكما أن شرارة واحدة تسقط في مادة كحولية سرعان ما تلتهب، فكذا يكون من السهل جداً اشتعال نار الشرّ في الأدمغة والقلوب المدمنة على الكحول.

إن الخمر من الأشياء المؤدية للسكر المادي والمعنوي كالقمار وألعاب الحظ، وهي من الأسلحة الأشدِّ تأثيراً للشيطان الذي يعد العدو الأبدي للإنسان، ومِن غير الممكن وصول الإنسان إلى الفلاح ما لم يجتنب هذه الأشياء، ثم إن الشيطان يضع بين الناس الحقد والخصومة والعداوة ويوقع بعضهم ببعض، وهو بمنعهم من ذكر الله والصلاة والعبادات يجعلهم فقراء الآخرة، ثم إن الطرف الخاسر في لعبة القمار يتغلب عليه الحرص على الفوز مما يجعله يكرر اللعبة مراراً، وأخيراً تظهر الكثير من الاضطرابات الفردية والاجتماعية.

ومنهم من يخدع الناس بالفأل بإخبارهم أموراً من الغيب الذي ليس لأحد غير الله تعالى العلم به، وبذلك يُعطِّلُ العقلَ الذي يُعَدُّ أحدَ النعم العظيمة.

وباختصار فإن العادات السيئة تقضي على حياة الناس الدنيوية والأخروية، ولذلك فإن طريق الخلاص من الندامة في العالَمين هو اجتناب ما حرمه الله تعالى.

يقول البروفسور الروسي راتشينسكي هذا الكلام المحتوي على العبرة:

«يمكث الشيطان في قارورة الخمر ويأخذ كل ما في أيدي وأكفّ مدمني الخمر، بل إنه ينتزع منهم آخر قمصانهم التي يرتدونها واللقمة الأخيرة لأطفالهم الذين في حجورهم، وغير هذا فإن الشيطان القابع في القارورة يسرق من الناس وعوائلهم الذين صيرهم عبيداً له صحتهم وشرفهم وضميرهم وفرحهم وسعادتهم كما يأخذ السكينة منهم. وكما أنه يكسر عزيمة الناس وأحاسيسهم فكذا يحرمهم من مختلف أنواع الكسب.

ولتفكروا ولو لمرة واحدة في أن الجهود المبذولة في إنتاج المشروبات الكحولية والخمر كلها تذهب سُدى، ولتحسبوا جيداً مقدار الطعام والشراب والجهد الضائع دون جدوى. ولو جمعت مليارات الكيلوغرامات مِن الخبز والخوخ والتين والعنب الملقاة كلها لَمَا وجدت في الدنيا مجاعة أو غلاء في الأغذية، ولَوُجِدَ كلّ ما يغذي من الطعام ويُذهب جوع الحيوانات فضلاً عن الناس.

وميزانية الشيطان الذي في القارورة مجهولة، وتابعو الشيطان يدفعون ضرائب الخمر التي استهلكوها. لكن هؤلاء أنفسهم يعجزون عن تأدية ديونهم التي لا بدّ عليهم من إيفائها لأصحابها، والشيطان يحصِّلُ ما يريده دائماً من غير نقص، وحتى لو لم يتوفر المال في أيدي هؤلاء الناس فإما أن يسرقوا أو يقتلوا أو يتخلّوا عن شرفهم وشرف عائلاتهم، ويدفعون الضريبة للشيطان أياً كان الأمر.

إن حياة الآلاف من هذا الإنسان الكريم المختار قد دُمِّرت بسبب الكحول، وهؤلاء النَّاس لطالما أضاعوا الكثير من القِيَم التي يمتلكوها، وكما أنه لا يمكن بناء أبنية متينة وكبيرة فوق المستنقعات، فإنه كذلك من غير الممكن توفير نظام دائم وتأسيس حياة ملؤها السّكينة في أمة مُدمِنة على الخمر. ولذا يلزم البدء بجعل الأمّة بأكملها تفيق وتصحو مِن هذا الوضع الكارثي، وذلك بالأنشطة الإسلامية» (غريغوري بتروف، المعلم المثالي، اسطنبول ٢٠٠٥، ص: ٤٨ ـ ٥٢)

إن تقارير البحث الأخير لمنظمة الصحة العالمية والتي شملت ثلاثين دولة أفادت أن ٨٥ ٪ من الجنايات (٦٠-٧٠٪ منها عائدة إلى العائلة) و٥٠ ٪ من حالات الاغتصاب و٥٠ ٪ من حوادث العنف و٧٠ ٪ من الذين يضربون زوجاتهم (العنف العائلي) و٦٠ ٪ من العاطلين عن العمل و٤٠ ـ ٥٠ ٪ من حوادث المرضى عقلياً كلها يعود السبب فيها إلى الكحول.

وتظهر الأعطال العقلية في ٩٠ ٪ من أطفال مدمني الكحول، ونسبة خطر حصول امرأة مدمنة على الكحول على طفل مُعاق عالية تبلغ ٣٥ ٪، لأنّ الكحول تمنع كبر الرحم والنمو بعد الولادة، وتتسبب بتخلّف عقلي في الأطفال وقصرٍ في الطول واضطراباتٍ في السلوك، إنّ أطفال المُبتلين بالخمر لعيشهم في عائلة تحيط بها أجواء من التزاحم والنزاع والشدة باستمرار فإن خطر زيادة الانهيارات العاطفية والاضطرابات السلوكية عندهم مرتفع جداً، وبالتالي فإن أكثر هؤلاء الأولاد لن يكونوا ناجحين في المجتمع.

وحسب التقرير الرسمي الصادر عن الحكومة البريطانية فإن الشجار والعِراك والجراح وتكاليف المشافي وغيرها الناجمة عن استهلاك الكحول حمّلت اقتصاد بريطانيا الكثير من العبء الذي يبلغ ٢٠ مليار استرليني سنوياً (ما يعادل ٣٠ مليار دولار) تقريباً.

لها التأثير الفادح في الجسد والعقل معا؛ لما في المسكر والمخدر من تخريب وتدمير الصحة والأعصاب والعقل والفكر ومختلف أعضاء جهاز الهضم وغير ذلك من المضار والمفاسد التي تفتك بالبدن كله.

يقول الرسول ﷺ:

«لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» (ابن ماجة، الأشربة، ١/ ٣٣٧١)

«مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ» (أبو داود، الأشربة، ٥ / ٣٦٨١؛ الترمذي، الأشربة، ٣/ ١٨٦٥)

ولذا يجب عدم الالتفات إلى القائلين "لا بأس بشرب القليل غير المسكر"، فالمقدار واضح للغاية، فما كان الكثير منه مسكراً فقليله له الحكم نفسه، يريد الإسلام الحيلولة دون الشر بأحسن ما يمكن بإغلاقه الطرق المؤدّية إلى الشرِّ جميعها، ولا يتخذ الحلول النظرية غير المتلائمة مع الحياة العملية هدفاً، يحرّم المحظورات بحكمةٍ كبيرة ويضع رادعاً ويجازي المتجاوزين لذلك بالعقوبات الأنسب، وهذا يبين مقدار القيمة التي أكرم بها ديننا الإنسان، ويوضح ما أحاطه من شفقة ورحمة غير متناهيتان.

الأستاذ: علي رضا تمّل

# المخرج والطرق المسدودة

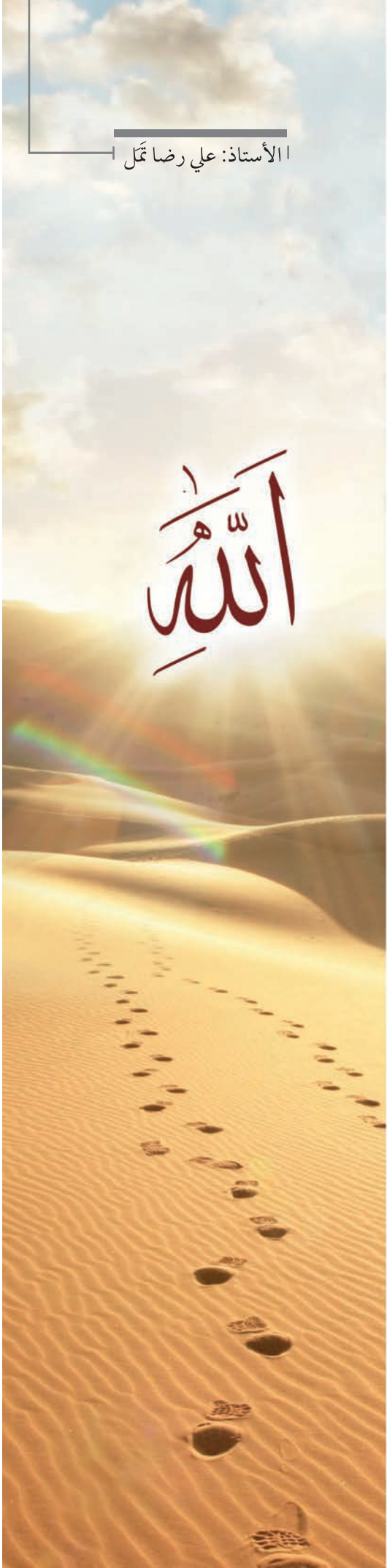


الحياة كلها عبارة عن رحلة. فكما الطرق لها منحنيات وخطوط مستقيمة هنالك دائمًا اختصارات وطرق متعرجة، المهم هو الوصول إلى الهدف بأدق وأقصر طريقة.

الطريق في القرآن الكريم. يتم التعبير عنه بكلمات مثل طريق وسبيل وصراط. ويُعرَّف الطريق الصحيح عمومًا على أنه "الصراط المستقيم"، وقد ذكر هذا اللفظ ثلاثًا وثلاثين مرة.

وقد قال تعالى في كتابه الكريم بعدما حدثنا عن المبادئ المترب على المسلم اتباعها في سورة الأنعام:

{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام:١٥٣]

في الآية ذكر الطريق الصحيح بصيغة المفرد والطرق المنحنية بالسبل بصيغة الجمع. ليدلنا على أن الحقيقة واحدة والباطل كثير. إن الطرق الخرافية إما اخترعها الناس مباشرة أو ظهرت على أنها تشويه للأديان السماوية. البدايات والخرافات والفتنة والدين والشجار الطائفي عادة ما تكون نتيجة لهذا التشويه. ومن أسباب هذا التشويه الجهل والتعصب والعداوة وكل أنواع المصالح. قال تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [الأنعام: ١٥٩]

وفيما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه:

خطَّ رسولُ اللهِ ﷺ خطًّا بيدِه ثم قال: «هذا سبيلُ اللهِ مستقيمًا»، وخطَّ خطوطًا عن يمينِه وشمالِه، ثم قال: «هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه»، ثم قرأ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام:١٥٣] (مسند أحمد، ٧، ٤٣٦/ ٤٤٣٧)

من أجل الإيمان بأن الصراط المستقيم صراط الإسلام هو الطريق الآمن السالم الأقصر للوصول يجب على المسلمين أن يسيروا بشكل صحيح في هذا الطريق ويظهروا أنهم قد حققوا الهدف من خلال هذا الطريق بالوصول. وذاك لا يعني بأن الطيق قد يحيد بك أو يعوج بل يعني بأن الراكب قد يحيد ويخطأ فيتبع غير الصراط.

الطريقة الإسلامية هي الطريقة الوحيدة الصحيحة، ولكن هناك العديد من القواعد التي يجب اتباعها في هذا المسار. لا مشكلة تتعلق بالطريق بحد ذاته أو بالصراط المستقيم ولكن كما أسلفنا قد يحيد بعض البشر من الركاب بأنفسهم عنه. لذلك نجد العديد من إشارات المرور التي حددها الإسلام والتي تهدف إلى إنقاذ الأرواح، وتوفير الثقة والسلام.

من أجل الإيمان بأن الطريق الإسلامي آمن وسلمي وصغير، يجب على المسلمين أن يسيروا بشكل صحيح في هذا الطريق ويظهروا أنهم قد حققوا الهدف من خلال هذا الطريق. ليس الأمر أن الطريق قابل للقيادة، بل يعني أن الراكب لا يسير على الطريق

الطريقة الإسلامية الصحيحة،ولذا فهناك العديد من القواعد التي يجب اتباعها في هذا المسار تتعلق بالركاب الذين لا يلتزمون بالقواعد. كل من إشارات المرور التي حددها الإسلام تهدف إلى إنقاذ الأرواح، وتوفير الثقة والسلام.

الطريق الذي يصل بنا إلى الجنة هو طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. هذا الطريق هو طريق القرآن والسنة الصحيحة لا تلك الباطلة التي تقوم على السياسة والمصالح والجهل والخيانة والتعصب التي أودت بالأمة إلى الهلاك وحطمتها، بل على طريق العلماء ذوي المؤهلات العالية والإخلاص، وكما كان بالأمس سيكون اليوم إن لم نحترز ونتبع الصراط فسنجد أنفسنا بسبب نفس الأمراض ونقاط الضعف نقترب للهلاك ، حتى لا نقدر أن نكون "خير أمة"، الأمة التي تم تكليفها لتكون الأمة القائدة والمثال للإنسانية والتي يجب أن تكون الأفضل؛ نجدها الآن تختنق في مستنقع الفتنة والخلاف، وكم من آية خاطبنا بها تعالى في كتابه الكريم عن الخلاف والاختلاف، قال تعالى:

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣]

إن الطريق إلى الجنة هو ما دعانا الله ورسوله إليه دائمًا، أما تلك السبل الواهية المتفرقة والتي تودي إلى جهنم هي طرق الضلال التي يستخدمها الشيطان وأتباعه في سبلهم لإغوائنا وإضلالنا.

قال تعالى فيه كتابه:

{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} [الأعراف: ١٦-١٧]

في هذا العالم الذي جئنا فيه للاختبار، يعمل الشيطان كأداة اختبار، ينصب الفخاخ ضدنا أينما حل يسعى جاهدًا بكل السبل لتضليل الناس والوصول بهم للغي، كما توعد لنا بالقعود وبأن يضل الكثيرين منا عن الطريق الصحيح ويجرنا للمعصية والفتنة الجحود.

وفي دنيانا هذه نجد الكثير منالبشر المتأبلسين المتشيطنين ممن يقومون بمهامه عنه في الغواية والتضليل كاللصوص يقطعون الطرق للجنان يقعدون لكل مؤمن يسعى للمشي على الصراط المستقيم يحجبون الطريق ويغطونه بأوهام وخزعبلات مضللة يزينون سبل الغواية والجحيم ويفرشونها بالورود ليغوو الناس فيسلكوها ويصورون طريق الحق المستقيم على على أنه ضحل مقفر مفروش بالشوك والألم والحزن.

أدت أنظمة مثل الاشتراكية والشيوعية والرأسمالية والليبرالية، التي تم تقديمها على أنها الطريقة الوحيدة لخلاص البشرية، بدل التحرر والنهوض إلى الانجراف والسقوط .وفي وجه هذا الفساد المنظماتي نجد أن الإسلام وشرائعه هو البديل الوحيد ضدهم، ولذلك تجدهم دائمً ما يحاولون تشويهه فتجدهم يدعونه بدين الإرهاب ويحرضون الناس ضده ويملئونه بالخرافات المغلوطة عنه، يخبرونه أنه مصدر البلاء والكارثة ويحجبون عنهم كونه مصدر الهناء والسعادة يصورنه بالعنف المنافي له ولإسمه السلام فالبطبع في مسرح الشيطان تقدم الجنة على أنها جهنم، والجحيم على أنه الجنة..

كل هذه المراحل والاستوديوهات والتخطيطات والمجموعات التي أقامتها الشياطين وخدمت فيها الخداع والنهب والسرقة والفساد الأخلاقي والإنساني، يجب هدمها واستبدالها بمشاهد يتم فيها تقديم الواقع وعرض الحقائق، فيجب مجابهتها وكتابة سيناريوهات جديدة تعكس الحقيقة والجمال الموجود في ديننا. ليكون ممثلوا هذا المسرح واعيين بالواقع وناقلين له ليندثر الكذب وتحل محله الحقيقة الخالدة.

لقد عانى عالمنا الكثير من الأكاذيب والنفاق والتصورات الخاطئة والدمار المادي والمعنوي الناتج عن كل تلك الفاجعات، تجده يقترب من الموت يومًا بعد يوم وتجد السموم تقدم له كعلاج لتهالكهه فتزيد في الفاجعة، لذا فهو يبحث عن حل لحياة صحية وسليمة يبحث دائمًا عن طريقة للعودة لشط الحقيقة وإلى بر الأمان، ليخرج من لجة التعب والملل ومن التعرض للخداع، هذا الطريق الآمن حيث لا قطاع طرق ولا لصوص، سيفتح أمام المؤمنين المخلصين والمؤهلين وسيوفر للجميع فرصة السفر بأمان وسلام.

هذه ليست المدينة الفاضلة المتخيلة أو ضربًا من الأحلام.. لأن هذا الطريق كان موجودًا بالفعل كان ولا زال وقد مشى فيه المؤمنون سابقًا لعقود مديدة،المسألة تكمن في شق هذا الطريق الصلب بما يتناسب مع إمكانيات وظروف يومك، لتضح معالمه وتقديمه للجميع بالطريقة الصحيحة.

من أجل إقناعهم بأن الطريق الإسلامي آمن وسليم وقصير، يجب على المسلمين أولاً أن يسيروا بشكل صحيح وأن يظهروا أنهم حققوا هدفهم بفضل هذا الطريق وخطورة الأمر لا تكمن في صعوبة الطريق أو خلوه من السائرين والركاب بل إن أكبر خطر قد يواجه السائر هو خبث بعض لراكبين وانحرافهم

على الرغم من أن الطريقة الإسلامية هي الطريقة الوحيدة والحقيقية، إلا أن هناك العديد من القواعد التي يجب اتباعها في هذا الطريق.المشكلة ليست على الطريق، ولكن على الركاب الذين لا يتبعون القواعد. كل إشارة من إشارات المرور التي حددها الإسلام تهدف إلى إنقاذ الأرواح وتوفير الأمن والسلام. الركاب الكسالى، الذين يعتبرون أنه عبء على اتباع القواعد، يتعرضون للحوادث ويعانون لأنهم يختارون الجموح عن الطريق والاعوجاج.

كل المسألة هي أن ترك السبل وطرق الشيطان الملتوية واتباع القواعد يعني العودة للصراط المستقيم والطريق الرئيسي السلس الذي حف بالقواعد التي تحمينا وتنقذ حياتنا وكانت بذلك تلك هي دعوة الله ورسوله لنا: قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال: ٢٤]

ما أجمل قول يونس حين أخبرنا "الطريق هو الطريق الذي يؤدي إلى الحق."

دكتور: اسماعيل لطفي تشكان

# إيماننا سعادتنا ومسؤوليتنا

في المادتين السابقتين، قدمنا بعض الملاحظات حول قضايا الإيمان والخطاب المتعلقة بضرورة حماية عقيدتنا. نود إجراء تقييمات موجزة حول طرق الحماية ذات المنحى العملي وبالتالي إكمال الموضوع وإنهائه.

مبادئ الحماية التي يرجح وزنها للعمل.

**١ .معرفة الحلال المباح والانتفاع منه:**

قال الله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ}

[المائدة:٨٧-٨٨]

وسبب نزول هذه الآية تشرحها الواقعة التالي في يوم ما في مجموعة تضم بعض الصحابة كانوا قد اجتمعوا في منزل عثمان بن مظعون للصيام في النهار، والقيام بالليل، وقد عزموا على ترك أكل اللحوم، والزواج من النساء، وغيرها واتفقوا فيما بينهم على فعل ذلك مع بعضهم البعض. ولما رُفعت هذه الحالة وأمثالها الواردة في بعض الروايات إلى النبي دعا النبي ﷺ أصحابه وحدثهم وختم بقوله:

«... فمن رغب عن سنتي فليس مني» (مسلم: ١٤٠١)

فلا ضير في أن يأتى كل عمل مباح حلال بشرط ألا يضيع الوقت ويكسب من الحلال. في واقع الأمر، فُسرت عبارة "لا تتعدى حدود الله" في الآية على أنها تعني "لا تتجاوز الحد المعقول والشرعي مع الاستفادة من النعم، حتى لو كانت حلال، وتجنب الهدر" . وشرح قبح التبذير والإسراف وخطر الاعتداء بقوله:

{...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: ٣١]

ويراعى أن الإصرار على الإنكار وارتكاب القول أو الفعل المؤكد أنه حرام هو كفر، كما أن من الكفر أيضا رفض الحلال المباح الواضح والابتعاد عنه كما الأمر في الحرام تمامًا فلا إفراط ولا تفريط.

**٢. معرفة الحرام الحرام والابتعاد عنه:**

والمحرمات بدليل واضح قاطع في الدين الإسلام، والتي أمرنا الله تعالى أن "لا نفعلها" هي ما يسمى حرام، وفعلها يسمى فعل حرام. وتنقسم الحرم إلى قسمين هما: العيني والغيري. الأفعال التي حُرمت من البداية بسبب أذاها كما الأمر في الزنا والسرقة وقتل النفس التي حرم الله،هي محرمة حرمة عينية أما الأفعال التي لا تكون محرمة ولكنها محرمة لسبب آخر، كصيام يوم العيد والتسوق في صلاة الجمعة، فتسمى بالمحرمة الغيرية.

يرتكب الفعل المحرم بطريقتين:

أ. وهي بإنكار حرمانيتها. هذا يقود الناس إلى الكفر من خلال قولهم _أن هذه الخطابات القادمة من العصر الجاهلي لا يمكن التعامل معها في عصرنا هذا أومثل هل ما زالت هذه الأحكام سارية حتى وقتنا هذا-

ب. ويعالج بقبول (الإقرار) بتحريمه. وهذا السلوك لا يخرج بالإنسان من الدين ويصل به إلى الكفر.

لأن الإنكار شيء والإهمال شيء آخر . الخطر الحقيقي يكمن في الإنكار. فمن لا يقدر على ضبط نفسه، ويقع في الحرام، على الأقل بالاعتراف بأن فعله حرام،ورغم خطأه فإنه يحفظ إيمانه..

والقاعدة العامة هي: أن ارتكاب الكبائر ما عدى الشرك بالله: لا يرد الإنسان عن الدين ويخرجه منه، ولا ينقض الأعمال التي قام بها أو سيفعلها، إلا إذا أنكر معصيته ورفض حرمانية ذنبه.

ولننتبه جميعًا إلى أن ارتكاب الحرام بنية حسنة، سواء أكان عينيًا أم لا، لن يجعله حلالًا أبدًا.

ومرة أخرى، فإن ارتكاب أي حرام مبدأً إياه بالبسملة لا يجعل منه حلالًا. حتى أن تعمد البسملة في ارتكاب الحرام قد يودي للكفر.

**٣. اجتناب الشبهات والابتعاد عنها:**

كما ورد في الحديث الشريف، هنالك ما بين الحلال والحرام أمور متشابهات لم يتبين للناس حكم عين فيها، والمطلوب في مواجهة مثل هذه الأمور الانتظار حتى يتضح الأمر، أي حتى يتضح ما إذا كانت المسألة حلالًا أم حرامًا.

والقاعدة العامة يحددها الحديث الشريف:

«إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» (مسلم: ١٥٩٩)

يقول رسول الله ﷺ:

«إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» (مسلم: ١٥٩٩)

**٤. الخوف من العذاب:**

{أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف: ٩٩]

في هذه الحالة لا بد أن يتذكر المؤمنون دائمًا العذاب الإلهي ليحافظوا على سلامة إيمانهم ولا يركنوا إليه، ولكي لا يرتكبوا خطأ "وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ" أو "من يمكن أن يخلص إذا لم أستطع الهروب من العذاب ".

**٥. عدم القنوط من رحمة الله:**

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣]

وقال تعالى أيضًا:

{إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء: ٤٨]

ذكر في الحديث الشريف :عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً:

«من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه» (البخاري: ٦٥٣٤)

لأنه وحتى الاستشهاد في سبيل الله لا يكفر عن حق الإنسان لأخيه أو ظلمه إياه. وهذا يعني أن الله يغفر ذنوب عباده لمن يشاء غير الشرك وحق العباد.

يؤكد الإمام الغزالي أنه قام ببناء رأيه في كون الإنسان لا بد له من أن يخاف من عذاب الله ومن معصيته حتى أقصى درجة وأن يبني أمله وثقته حتى أقصاها أيضا وقد فسر ذلك بالاستناد إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث روي أنه قال:

«لو نادى مناد من السماء : أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلا واحدا، لخفت أن أكون هو، ولو نادى مناد أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلا واحدا لرجوت أن أكون هو».

لذلك، يجب على المسلم أن تكون حياته في منتهى الخوف والأمل على حدٍ سواء. وبتعبير آخر يقال أن الخوف يجب أن يكون عاليا أثناء العيش والأمل يجب أن يكون عاليًا عند الموت. والواقع أن الإنسان الذي يقضي حياته في الخوف له أمل كبير في الآخرة. حتى سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من غفر له ما تقدم وما تأخرمن عمله كان يدعوا الله حتى أنفاسه الأخيرة، نبينا كان يصلي دائما ويسأل الله أن يحفظ إيمانه. تقول أمنا أم سلمة:

«عندما كان النبي عليه الصلاة والسلام معي، بأكثر الأوقات كان يدعو الله بقوله: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك».

وهذه الحالة تشرح لنا ضرورة الخوف من سوء الخاتمة والجوء إلى الله ﷺ والدعاء دائمًا بحسنها، كما ويؤكد علينا بأهمية العيش بمبدأ "ما بين الخوف والرجاء"

النتيجة

استطعنا ان نوضح لكم أهمية الإيمان وحتى نتمكن من الاستفادة من إيماننا فلا بد لنا من حمايته كما وتحدثنا أيضًا عن بعض الشروط الأساسية لحمايته ونقلنا لكم الدعاء الذي تعلمناه من الرسول صلى الله عليه وسلم والذي يجب أن نردده باستمرار. وبعد كل هذا يقع على المؤمنين مسؤولية حماية إيمانهم وأن يعوا أهميته ودعونا نلخص النتيجة مع بيتين للمرحوم عاكف في قوله:

الإيمان هو ذلك الجوهر، يارب كم هو كبير

كم هو ثقيل على الصدر ذلك القلب الصدأ بدون إيمان

أسأل الله أن يجعل إيماننا رفيقًا لنا في حياتنا ما حيينا وصديقًا لنا حتى نلفظ آخر أنفاسنا.

**اقرأ وتمعن**

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:

«من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه» (البخاري: ٦٥٣٤)

الأستاذ: علي رضا تَمَل

# الهجرة

## الفرار من الشر إلى الخير

الهجرة في المعجم هو المفارقة أو الترك، وهو في العادة يكون بالهجرة من بلد غير مسلم إلى بلد مسلم، وبشكل خاص تفيد بهجرة النبي ﷺ مع أصحابه من مكة على المدينة، يقال عن الذي قام بالهجرة بالمهاجر.

تعتبر الهجرة أهم مؤشر حي للإيمان، وبطريقة ما هو يُعد جهادا، لجهاد والإيمان والهجرة ذكرت في القران الكريم في خمس مواضع متعاقبة.

من رَّحّبَ وفتح أحضانه من الأنصار إلى أولئك المهاجرين منهم أعد اللّهُ لهم مقعدا وقيمة خاصة عنده. حيث قال اللّهُ المولى عز جلاله في هذ الخصوص:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

أُعطيَ الإذن لأولئك الذين لم يتحملوا ظلم المشركين في مكة ولكي يعيشوا دينهم بحرية أكبر بالهجرة إلى الحبشة، حيثُ عدد المهاجرين هناك في أول هجرة أربعة عشر مهاجرا، وفي القافلة الثانية كان عدد النساء والرجال فيها أكثر من ستون، قُوبِل المسلمون في الحبشة بِحُسن القبول والضيافة، حيث دخل أمير الحبشة في الإسلام وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لاحقا صلاة الغائب.

عندما ساءت الظروف في مكة وأصبحت لا تحتمل صَدَرَ الإذن بالهجرة إلى المدينة المنورة، بعد بيعتي العقبة وبفضل المعلمين اللذين أُرسلوا من قبل النبي ﷺ إلى المدينة المنورة تشكل في المدينة وسط ومجتمع أسلامي.

في السنة ٦٢٢ ميلادية، وبهجرة الرسول بها أنتقل فعليا التبليغ والدعوة، والجهاد، والعمل الإسلامي المؤسساتي إلى المدينة، وبشكل خاص بعد صلح الحديبية فُتحت مكة بالقوة التي تشكلت في أثناء التواجد في المدينة المدينة، حيث كانت الهجرة في البدايات إلى المدينة فرضا على من استطاع إلى أنها لم تعد فرضا بعد الفتح.

إذا كانت الظروف في بلد ما تشبه تلك الظروف التي كانت في البداية في مكة، فلا بد ومن الضروري على من يستطيع ومن يطيق الهجرة إلى أماكن ومواضع يستطيع فيها عيش شعائره الدينية بحرية أن يهاجر.

حيث لم تقبل الملائكة تلك الاعذار مستنكرة عليهم هذا الفعل باستثناء اللذين لا حول لهم ولا قوة من اللذين لم يهاجروا حيث قالت : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]

كما بيَّن القرطبي في تفسيره إن الهجرة من مكان لأخر لها سببان الأول: هو الهرب من الشر والتهلكة....

وثانيهما: من أجل منفعة دينية أو دنيوية....

أما الهجرة الأولى فلها ستة أقسام :

١. الهجرة من دار الإسلام إلى دار الحرب : وقد كانت هذه الهجرة فرضا في عهد النبي ﷺ حتى فتح مكة، وكانت عبارة عن هجرة رُفع فرض الهجرة فيها بفتح مكة وبلقاء الرسول ﷺ، أما شروط دار الحرب إذا كانت مستمرة فإن هذا الفرض فهو مستمر حتى يوم القيامة.

٢. الهجرة من الأماكن التي يقام بها البدع: عن أبن القاسم أنه سمع الأمام مالك يقول: لا يجوز الجلوس في المكان الذي يُسب فيه السلف، ولقد أيّد هذا القول أبن العربي، مادمت لا تستطيع تغير المنكر والشر في المكان الذي تجلس فيه فعليك ترك هذا المكان وقد أستشهد بالأية التالية :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ...﴾ [الأنعام: ٦٨]

٣. الهجرة من المجتمع الذي أستشرى فيه الحرام: مع العلم أن طلب الرزق الحلال هو فرض على كل مسلم.

٤. الهجرة بسبب التعذيب وخوف الأذى: حيث سمح الله ﷻ الإذن للهجرة في هذه الأوضاع، إن الله ﷻ قد أعطى الاذن لمن خاف الظلم والأذى عن نفسه وأراد رد الظلم والتعذيب عنه، وكان أول من قام بهذا العمل هو سيدنا إبراهيم عندما خاف الظلم والأذى والتعذيب من قومه ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ وهكذا قال الله ﷻ عن موسى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١]

٥. الهجرة بسبب الخوف من المرض: شُرع الخروج والهجرة من المكان المعلول بلأسقام والأمراض إلى المكان الامن والصحي الخالي من الأمراض، حيث سمح الرسول للرعاة في المدينة اللذين ساءت صحتهم بالهجرة إلى مكان أخر حتى يستعيدوا عافيتهم وصحتهم، من جانب أخر فإن الدخول إلى الأماكن التي أنتشر فيها الوباء والتي يُخشى أن يصاب بها الشخص بهذا الوباء لم يُشرع وكان مكروها.

٦. الهجرة بسبب الخوف على المال والعائلة من أن يمسهم سوء : سلامة وحرمة مال الإنسان كسلامة وحرمة دمه، أما سلامة وح الهجرة رمة أولاده فهي في المقدمة.

أما المعنى الأخر للهجرة فهي كهجرتيِّ موسى مع الخضر.

٧. السفر والخروج لزيارة الأماكن المقدَّسة مثل الروضة الشريفة والكعبة.

٨. الخروج للمساهمة في زيادة أعداد المرابطون عل الحدود.

٩. الخروج لزيارة الأصدقاء لوجه الله تعالى: حيث قال الرسول ﷺ في الحديث الشريف:

«أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، ملكا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» (مسلم: ٢٥٦٧)

ولو أنه يقال أن الذهاب من مكان لأخر هو سفر وهجرة ، فإن الهجرة ; هي هجرة المال والمُلك والأولاد وحتى النفس لسكب رضا الله ورسوله ومحبتهما، وإعلان الحق ولدرء المنكر ورفع راية التوحيد، هذه ليست وظيفة وعمل يمكن للجميع تحملها. فقط أولئك الذين لديهم إيمان قوي بإستطاعتهم القيام بذلك من أجل إيمانهم وقضيتهم.

أولئك اللذين لا يستطيعون حتى ترك نومهم لأداء صلاة الفجر في وقتها، لا يمكنهم أن يخرجوا من العار والذل إلى الكرامة والشرف، ولا أن يعيشوا حياة كريمة وعزيزة.

على العكس تمامًا هم قبلوا بإنعدام الشخصية والحيثيَّة معا، فهذه الحياة لا تصلح للإسلام ولا للإنسانية بشيء.

الأستاذة: رابعة برودبك

قال تعالى في كتابه الكريم:

{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام:١٥٣]

# الصراط المستقيم

أعظم رحلة يرتحلها المرء هي الحج والهجرة.، سنة عن رسول الله ﷺ. والنضال الأشد هو جهاد النفس وهو "الجهاد الأكبر" أحب الأعمال وأقربها هو السجود وأسمى رحلة في الإسلام هي المعراج.

دُعينا إلى "سنة رسول الله" التي أظهرت أعلى مستوى من الديناميكية. أعظم كنز على الإطلاق؛ دعينا إلى "أخلاق محمد". لقد دعينا للوصول إلى "العبودية"، إلى حب محمد ﷺ وهو أسمى الحب. والطريقة الوحيدة للإجابة على هذه الدعوات هي أن نتبع نبينا ﷺ الذي أرسل رحمة للكون أجمع. هذا الطريق هو الصراط المستقيم. الصراط المستقيم المتمثل بأخلاق نبينا العظيم، وفي هذا الطريق يجب أن نقتفي أثره ونتابع غبار موطئ قدميه الشريفتين التي سار عليها فوق التراب فنتابع خطواته وبذلك يمكننا أن نصل إلى الله ﷻ.

إن أعظم أسرار الإنسانية تكون بفهم أخلاق خاتم المرسلين والسير وفقها والتحلي بها فذلك هو الطريق إلى الصراط المستقيم وذلك ما يخبرنا به فلا يمكن أن يكون الناس من الأتباع الحقيقيين لنبينا الحبيب ﷺ ما لم يكونوا مجهزين بمعرفة قيمه الأخلاقية النبيلة والعازمة ووضعوه في موضع التنفيذ. بمعنى آخر الحب لا يأتي من العلم، بل يأتي من اتباعنا الصادق لسيرة نبينا محمد، لأنه كان عليه الصلاة والسلام قرآنًا حيًا يمشي على الأرض تقليده ليس فقط من خلال تقليد مظهره الخارجي ولكن أيضًا بمحاولة فهم الحكمة في تعاليمه ومحاولة اتخاذ حالاته الداخلية. عندما يسير الإنسان على خطى نبينا ﷺ، فإن نور الله يهديه في الدنيا والآخرة ولن يعمى ولن يحترق في أي من الدنيا والآخرة.

تمثل الشريعة الأحمدية البعد الأخلاقي الأعلى لدين الإسلام. نبينا عليه الصلاة والسلام عزز وقوى الشريعة التي بعث معه بقيمه الأخلاقية وكلماته وأفعاله.

من أجل عبور الصراط المستقيم، لا بد من رص أحجار الشريعة بالكامل، فالشريعة هي بداية هذا الطريق ووسطه ونهايته.

الصراط المستقيم هو طريق القرآن، وطريق الوحي. حيث قال الله تعالى:

{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ...} [الأنعام:١٥٣]

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المائدة:١٥-١٦]

كلما عشنا إيماننا في دنيانا وتمسكنا به نكون قد عشنا من خلال آيات القرآن الكريم، وكذلك نكون عشنا على الصراط المستقيم. وبذلك نصل لهدفنا الأسمى في أن نكون كقرآن حي يسعى في الأرض يسير عليها.

عندها نكون قد أعطينا الصراط المستقيم حقه. الصراط المستقيم ليس مجرد عيش الحياة بلا غاية ومعنى بل هو عيش الحياة منتبهين وقارئين لا أيما قراءة بل قراءة الإشارات التي نواجهها في الحياة باستمرار، والملاحظة والإدراك والفهم والاستماع وايضا النظر. لا يقتصر الأمر بالقراءة على القرآن فحسب، بل قراءته ها هنا التي أمرنا بها تعني العيش به، لكي نقترب من حقيقته ونفهمه علينا أن نعيش به تفاصيلنا وأيامنا يجب أن نتعلم كيف نسخر المعرفة التي تلقيناها من هذا الوحي الإلهي كمقياس لكل لحظة في دورة حياتنا المكونة وكل دقيقة من الأربع وعشرين ساعةً التي نعيشها.

الصراط المستقيم ما وجد إلا ليشردنا ويدلنا لأجل أولئك المؤمنين الذين يكافحون للوصول للحق ونيل الجنان للاقتباس من نوره والسعي للوصول، لكي يتمكنوا من الوصول إلى نور الهدى والاغتراف من روعة الحق لذا لا بد في هذا الطريق من التخلي عن ملذاتنا الدنيوية وعن حبنا لأنفسنا وكبرنا وأنانيتنا، فالإنسان الذي تجرفه هذه الدنيا وتغويه يضيع في سحرها وتفتنه بها فتجده يحيد عن الطريق ويبتعد عن الله، يصبح عبدًا لرغباته وشهواته، يحركه الشيطان كدمية بين يديه، وذكر في السلف أن نبينا صلى الله عليه وسلم سأل " ما هي الدنيوية يا رسول الله؟" فأجاب"كل شيء ينسيكم ربكم ويجعلكم في غفلة".

فعندما يهجر المرأ الدنيا ومتاعها ويبتعد عنه عندما يقطع تعلقه بالعالم تزداد قوته وتنمى تقواه ويحصل كنوز العشق الإلهي والقرب الرباني والوعي والمعرفة فتجده قادرًاعلى الصعود والوصول إلى الدرب الأبدي، أقرب إلى الله، أقرب إلى جنته.

لكي نتبع طريق الحق لا بد لنا من أن نتابع الحقائق. فالنقطة الحاسمة هي التالي: لكي نتمكن من البحث عن الحقيقة والوصول لها، لا بد لنا من هزة توقظنا من ثباتنا من شخص يوقظنا من غفلتنا اللاواعية. لكي نستشعر مرة أخرى اشتياقنا لله وعطشنا للمعرفة والوصول للحقيقة،فلا بد لنا من أن نطهر أنفسنا من غياهب الضلال والغي. بهذه الطريقة فقط يمكن أن نكون على الطريق ذاك الصراط المستقيم الحق واذي فيه فقط وعليه نبدأ في رحلتنا للوصول للأسرار الإلهية والحقيقة.

الصراط المستقيم هو الطريق الذي سيأخذنا إلى موطننا الأصلي. لأن هذا العالم ليس موئلنا، أرواحنا تتوق دائمًا إليها أولئك الذين استيقظوا من الغفلة يسعون للوصول إلى جمال طبيعتهم وجوهرها وجذورهم الإلهية. وبهذا المعنى لأن لله جل جلاله الذي يملأ المؤمن. فتجدنا عندما نصل للكعبة المشرفة تبدأ عندها رحلتنا في البحث عن الحقيقة، مع كل اقتراب تسمو المشاعر والرغبة بالوصول للصراط المستقيم والسير عليه، والكون من أهل التقى، ومع الطواف تسمو الحواس وتتفكر في ذاك السر الخفي عندما نصل إلى الكعبة المشرفة. المؤمن الصادق يحاول أن يعكس جمال العبادة في كل عمل وكلام ونية، بكل خطوة يخطوها على الطريق القويم. كما قيل: "دعونا لا نحرم قلوبنا من النعم متل الإيمان، ومن الطعام مثل العبادة ومن الوعي مثل النية الحسنة". لأنهم أساس كل الخير والحقيقة في الدنيا والآخرة، ومعنى أن تكون إنسانًا، وقيمة أن تكون عبدًا يختبئ في هذه الجواهر الثلاث. لهذا دعونا نكون مخلصين مثابرين في طريق العبودية لله تعالى راضين مرضين إياه. دعونا لا ننسى أن كل كلمة تتلفظ بها أفواهنا، وكل عمل يأتي به أيدينا، وكل نظرة ترمق من أعيننا، وكل خطوة نخطوها لها أجرٌ أو وزرٌ عند الله .

ولكي نبقى على صراط المستقيم، لا بد أن نكون دائمًا في حالة ضبط لأنفسنا ووعي بها وبأفعالها، ويجب أن نسأل أنفسنا دائما ما إذا كنا قد انحرفنا عن هذا المسار أو قد أضعنا البوصلة. فمثلما يحاول سائق السيارة دائما عدم الخروج عن طريقه لتجنب وقوع حادث له، يجب علينا دائما أن نعيش بعناية فائقة حتى لا نضل عن الصراط المستقيم. لا طريق للجنة سوا بالوصول للصراط المستقيم وعبوره ولذلك من ضل وغفل وانحنى به الطريق لا ينال الجنة ولا يصل إليها. حيث أن الله تعالى قد أعطانا هذا الطريق ودلنا عليه لنصل للجنة الحقيقية التي في الآخرة لا المزيفة التي في الدنيا لذلك تجدنا عندما نعزف عن شهوات الأرض وسجنها الجنوي المزيف نصل للجنان الحقيقية بإذن الله ﷻ. أولئك الساعون الذين يحاولون اتباع خطى هاجر عليها السلام، سيصلون إلى الجنة ليشربوا من زمزم أما من كان عبدا لقسوة روحه وشهوة نفسه لن يصل إليها. فعندما يزيل العالم من قلبه يصل الى الجنة الحقيقية.

يوضح شمس الدين التبريزي ذلك بقوله:

"رغم أن تلك الجنة ليست بعيدة من هنا.فالجحيم ليس بعيدا أيضا. فعندما نعبر جهنم فوق الصراط المستقيم نصلل للجنان، هناك عالم النعمة بلا حدود".

الصراط المستقيم هي الدنيا، وبئر يوسف هي الدنيا، عندما يطفئ نور الإيمان الموجود في قلوبنا نار جهنم المستعرة بداخلينا، وعندما نعبر الصراط المستقيم، وعندما ننجو من البئر بحبل الله الممدود لنا، فإننا عندها فقط نعيش الجنة في هذه الدنيا.

لكي تبقى النفس دائما على الصراط المستقيم يجب أن تبقى مضبوطة بشكل مستمر، يجب أن نسأل أنفسنا دائما ما إذا كنا قد ضلنا عن هذا الطريق أو حدنا عن وجهتنا. مثلما يحاول سائق السيارة دائما عدم الخروج عن طريقه لتجنب وقوع حادث، يجب علينا دائما أن نعيش بعناية فائقة حتى لا نضل عن الصراط المستقيم.

قال عليه الصلاة والسلام:

«إِنَّ المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، فإن زاد، زادت،

فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: ١٤]» (ابن ماجة: ٤٢٤٤)

وعندما يغلف السواد القلب يبدأ الإنسان في السير بطريق الغفلة حيث يضل الطريق ويهوي في الفساد، وعن طريق الصراط المستقيم الذي ندعوا بالوصول له في الآية الخامسة من سورة الفاتحة فالقلب المليء بالنفاق والذي يأوي الأوساخ والصدأ لا يصل للصراط. قال الله تعالى في من ابتعد عن الهدى:

{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} [الأنفال: ٢٢]

ذاك الشخص الذي يرى الطريق الصحيح أمامه ويضل رغم عن كل ذلك. وهو شخص يهرب من رحمة الله اللامتناهية ويفر من رضاه مغفرته.

ومع ذلك، فإن أولئك الذين يبلغون كمال التواضع، ويعطون الصراط حقه من الدنيا والنفس، ذاك الشخص الذي يستطيع أن يفدي كل ثروته وممتلكاته ومكانته وشهرته وحتى أصدقائه وعائلته وأحبابه وأخيراً وليس آخرًا روحه وقلبه، يكون قد استحق الصراط المستقيم. وكذلك الأمر مع الذي طهر روحه تمامًا وحرر نفسه من كل روابطها عن طريق الابتعاد عن الدنيا الفانية، سيكون قد أعطى حق الصراط المستقيم واستحقه. من يدرك تمام الإدراك حاجته وتوكله على الله تعالى ويتبع سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد لأعطا الصراط حقه. قال تعالى:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥]

لا بد لنا من مراجعة هدفنا ودوافعنا وتصفية أذهاننا ونوايانا بأسرع ما يمكن.. لا بد لنا من أن نجد اتجاهنا مرة أخرى ونجد بوصلتنا.. خرجت يومًا نملة للطريق متوجهةً إلى الحج فتعجب الجميع منها وسألها بقوائمك الصغيرة تك كيف لك أن تصلي للحج، ليس بإمكانك الوصول، قالت النملة: يكفيني أن أموت في طريقي إليها وإن لم أصل..

عندما أشعل النمرود النر في سيدنا ابراهيم عليه السلام، راح طير يأخذ الماء بمنقاره الصغير يحمله ويلقيه على النار ليطفأها تعجبت الطيور وقالت ".. لا يمكنك إخماد هذه النار، فلماذا تهتم؟" قال: "لا أستطيع إخمادها أجل، ولكنني أعلن عن موقفي وفي صف من صفي"

قبلة الجهلة بطونهم الممتلئة. أما قبلة المؤمنين فهي الحياة الأبدية الخالدة، والمائدة السماوية. وسبيل الله سبيل إلى الجمال والكمال الأبدي.

الطرق كثيرة ولكنها ليست آمنة ولا صحيحة ولا سالمة ولا واضحة، طرق تأخذك إلى الظلام والضلال، إلا طريقٌ واحد، طريق واضح ظاهر للجميع سهلٌ ميسر فهو مستقيم لا عوج فيه ولا أمتاً ..

وأما الغاية والمراد فهي رضى الله ﷻ، فهي الحسنة الآخرة والسعادة الأبدية، التي تسعد بها البشرية، نصل إليها بالتزام صراط الله المستقيم، نصل إليها بالتزامنا بتكاليف الله التي كلفنا بها،وكلما ازداد انضباطنا بالمنهج الإلهي ازداد انسجامنا مع الصراط المستقيم واستقام سيرنا عليه، فهو ذاك وذاك هو، والعلاقة بينهما طردية جدلية، وكلما ابتعدنا عن المنهج المنضبط ابتعدنا عن الطريق القويم ... والله وصف الطريق إليه بالمستقيم، والطريق المستقيم هو الطريق الأفضل والأكمل وهو الأقصر مسافة والأوفروقتاً وجهدا .. وما عداه فهو التيه والضلال،

قال تعالى: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىأَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الْمُلْكِ: ٢٢]

الأستاذة: فاطمة تشام

# مقام الصبر

## "الصبر مستتر في الصابرين"

لنفهم معنى الصبر وتجلياته ما بين الصابرين ولندرك قيمتهم ونغوص في تلك الأعماق وما بين تلك الأمواج، فالصبر كالبحر يمشي البعض على شاطئه ويغوص البعض في موجاته. والبعض الآخر لا يهمه الطرفان...لا يهتم الآخرون بأي منهم ويشعرون بالقاع.

في بعض الأحيان تتقاذف الأمواج بعضها البعض هادرة بصوتها العاتي حتى تظن أنها ستنهب المكان بأكمله، حتى ننسى وجودنا ونستسلم لخوفنا ونقع في أخاديده.

ومع ذلك، إذا كنت تستطيع التحلي بالصبر، فسوف تتعمق في تلك الأخاديد وستصل إلى الهدف المرجو.

أولئك الذين يستطيعون الوصول لها كل مكان مبارك وكل موطئ منثور باللؤلؤ والمرجان. لأن جمال الصبر مستتر في الصابرين كما تستر الجواهر في عمق البحار.

**"الصبر مر، ولذته تكمن في مرارته".**

أحيانًا ينكسر القلب ويتشظى الفؤاد كزهرات شجر الأَثْل تتساقط ما أن تمسها وتنهمر أوراقها يغتصب الفرح من دواخلنا وتتداعى البسمة على الشدائد عندها نداويها بمرهم البر نطبقه عليها وندلكه ونجلس بالانتظار والانتظار صابرين وتلك هي أصعب مسألة فالانتظار صعب، ولكنها مسألة صبر.

ما من صباح يطلع، ليالي طويلة مؤلمة باردة، يرتجف قلبك في ظلمة ليلها. سيكون هناك يوم يفيض صراخك من مكمنه يمزق حجب الظلام، ويوقظ الصمت. ذات يوم لن تجد مكانًا للاستراحة في هذا الكون لن تجد منفسًا لنفسٍ واحد. لا يمكنك أن تسمع صوتك من قبل أي شخص، تجدك تغرق بصمت في صوتك. يهوي بك اليأس ويسعى بك لتنهار وتتصدع عندما تتاح له الفرصة، ينهش بك ويجعلك تكاد تنسى صوتك. كما الشبكة تنسج وتحاك، كذلك هو يلتف حولك ويطغى على روحك.

تريد أن تقول كفى، ثم لا تلبث تبدأ بالتنهد يغالب الأنين داخلك وتأخذ روحك مكانها. في تلك اللحظة، إذا كنت تستطيع التحلي بالصبر، تخاطب نفسك قائلًا: "من أمسك تلك الأيدي لن يفلتها أبدًا ولن يتخلى"، "أنا رهن الصبر وخادمه! " تقول "الصبر ! "إذا كنت ستصبح عبدًاإذا كنت ستصبح مؤمنًا إذا كنت ستصبح أمةً فاصبر.!

أواه ! إذا استطعتم الوصول إلى سر الصبر، سترتفع منازلكم ومقاماتكم، وستزهر الورود في أحزانكم، سيضمحل ألم قلبكم، وستكونون سعداء عندما ينتشر إلى روحكم ...

# إن الله مع الصابرين

**"قيمة الصبر تكمن في الصابرين."**

الصبر هو النبي يعقوب عليه السلام ووجع قلبه المدمى على ولده هو فؤاده الذي أثكله فراق يوسفه تلك المنزلة الجميلة صعبة المنال..

الصبر هو للعبيد الحق لأولئك الذين يفهمون أن أصعب الطرق لا تينع ولا تزهر إلا بالصبر؛ الصبر خطوة، الصبر مرتبة، الصبر نعمة، وإحسان ...

لا أهمية لشكله الذي اتخذه في القدوم إلينا، ربما جاء على هيئة أشد الألم، بأصعب أشكاله، تلك التي ترافق حرقة القلب على فلذة الكبد.

لكنك تسعى ما بين الصفا والمروة ذهابًا وأيابًا، تركض متضرعًا لباب الدعاء،

ربما يجعلك الصبر تدرك تلك النعمة التي أنت بها، وربما تعمى عيناك عن رؤية الحقيقة..

قد يعلوا صوتك قائلًا: ما أنا إلا عبد مسكين لا حول لي ولا قوة، لست نبيًا صبورا كأيوب عليه السلام، لا طاقة لي على أن أفتح الأكف مرحبًا بالابتلاء والمرض..

أو كصبر لقمان عليه السلام في عطاء القوة والثروة أو غيابها..

ولكن يا ابن آدم فكر في من أعطاهم ذلك الصبر والجلد .. ولا تنسى أنه هو ربك أيضًا! طبعا أنت لست نبيا مثلهم، لكنك عبد، مؤمن ومؤمنة، والحمد لله ... إنك في إيمان تكرم بالإيمان، ارفع يديك ووجه قلبك للخالق. ارفع رأسك إليه وانصت إلى صوت روحك لا همسك وتمتماتك بل صوت الله في داخلك صوت دعوة ربك!

لا تدع السجن يحاصرك ويخيفك حتى وإن لم تكن يوسف ، حتى لو لم تستطع أن تكون يوسف، فأنت عبد الله، فهل يتركك وحدك في بئره، هل يكلك إلى غيره ..؟

هل كنت لتضحي بفلذة كبدك إلى نصل ليذبح.. إلا لو كنت بتسليم سيدنا اسماعيل عليه السلام؟

هل كانت لتمس نار الجاهلية أمتنا لو كنا بمثل تفكير إبراهيم عليه السلام..

إن قلت لي إن لي ربي معي فعندها فقط ستقدر، ربما لن تقدر على أن ترفع فأسك في وجه أصنام الجاهلية وتحطمها تلك التي تقيد الروح ولكن تأكد أنها هناك تقبع في الزاوية تذوي وتذوب شيئًا فشيئا.

ربما لا تختفي أصنام روحه غير القابلة للتدمير، بل تذوب من الداخل، ويبكي في الزاوية...

**"الصبر يزهر بين أحضان الألم والمعاناة."**

لا بد أن يكون اليوم عاصفًا حتى تنبت الوردة وتزهر، ولا بد للحديد أن يحمى ويطرق حتى يشكل من خامه أواني وآلات،

وكذلك أنت يا ابن آدم لا بد لك لكي تزهر لا بد لك من الكي لا بد لك أن تكون البلبل الشادي والعندليب الساحر تارة وأن تغوص بالأحزان وتبل قلبك الأوجاع تارة أخرى قد يدوم ذاك البلل لأيام وشهور، وقد يستمر حتى سنوات ولكن في النهاية لا بد للشمس أن تسطع على الجمال وتظهره وللقسوة أن تلين وأن تبدأ بالضرب والسعي في الأرض حتى أخر رمق إلى أن نفنى ونغدوا ترابًا.

ليتشبع قلبك بالرضى ويعيش لحظة الوصول للذة الصبر على الدنيا وتحمل الألم.

وهذا هو المكان الذي تلتقي فيه بالصبر.

يقول: "أهلا بكم في رحاب الصبر".

– فتجيبه، "أنا قادم من هناك على أي حال"، عندما تستدير، تدرك أن ما كنت تعتقد أنك صبور عليه لم يكن شيئًا. هنا الصبر يكم. إنها الرتبة التي يؤمر بها العبد بعد الصبر الدنيوي.

عسى ربي يهبنا القدرة على تجاوز الصبر المادي والوصول إلى الروحاني، أن يعيننا على الدنيا ولا يدع في قلبنا مثال ذرة منها فنغدوا لا شيء نتركه وراءنا، وأن نكون عونًا للقلوب المحبة له وعونا لها..

# مجاهدة ومنازعة النفس

من دروس

الشيخ محمود سامي رمضان أوغلو

هنالك في يوم القيامة من سَيجبر على أن يبقى وجها لوجه مع نفسه ينازعها، هؤلاء اللذين لم يجاهدوا أنفسهم على أهوائها في الحياة الدنيا، أو إنهم لم يجاهدوا أنفسهم إلا قليلا، هؤلاء هم اللذين سيبقون وجها لوجه مع أنفسهم ينازعوها، أي أنهم سيكونون أعداء لأنفسهم، سيلقون اللوم على أنفسهم بقولهم ها نحن هنا بسببك أيتها النفس الامّارة بالسوء.

قال الله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]

وقال جل في علاه في سورة النحل:

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١]

في هذه الحال إن مجاهدة النفس في الأخرة سيكون مشابها لمجاهدة ومجادة النفس في الحياة الدنيا، إذا ترك الإنسان مجاهدة نفسه في الحياة الدنيا إلى الآخرة فإن هذه المجاهدة لن يكون لها فائدة ولن تكون عذرا، لهذا السبب فإن إصلاح النفس يجب أن يكون في هذه الدنيا، وهذا لا يكون إلا بإقناع النفس وتعويدها بالذِكر الدائم وبانشراح الصدر، سيدنا يوسف عليه السلام حدّثته نفسه بالسوء وأمرته بها، ولكن الله عزوجل أعان نفس يوسف حيث نجى من المعصية، وفي سورة يوسف قال يوسف:

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٢]

وفي سورة النساء قال جل في علاه:

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]

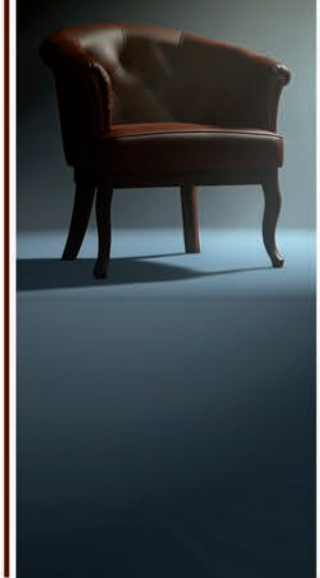

الخطيئة والسيئة هي من كسب النفس.

للتوفيق في مجاهدة النفس، دوام الذكِر والتسليم هو شرط، ومجاهدة النفس هو أعظم الجهاد، لانه جهاد لا ينقطع أو ينتهي إنما جهاد يستمر حتى الممات، لكل عدو له زمانه لمجاهدته، أما جهاد النفس فهو في كل وقت وحين.

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]

لأن مجاهدة النفس يكون بالذكر والتسليم والعبادة، والمجاهدة في الصيام وقلة الطعام، ويتحقق برعاية الشروط الخمس التي ذكرناها أنفا، كل الأعداء بلإحسان إليهم أتوقع أن يصبحوا أصدقاء ولكن مع النفس لاتنفع الصداقة ابدا، مهما تُحسن لتلك النفس في النهاية ستخونك وتزجرك، وستصبح عدوك اللدود، كلما جاهدتها ونازعتها ستصبح أصعب وأشق، لذلك فإن جهاد النفس هو أعظم الحروب وفرض عين على كل فرد منا، كما بيّن الرسول ﷺ فإن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، وفي جهاد النفس هناك مطلقا مراتب يجب تخطيها، يجب معرفتها جميعا والنجاة منها، أخطر مراتب النفس هي الأمّارة، اللوامة والملهمة

أما النجاة من النفس الأمّارة فيكون بكثرة ذكر الله عزوجل، أما ذكر الله عزوجل بدون اللجوء إلى رحمته يُبقى النجاة من شر النفس غير ممكن، أما رحمة الله تكون بذكر الله عزوجل الدائم باللسان والنفس والبدن وبملاقة الطمئنينة، هذه الثلاث مراتب يخبر عنها الله عزوجل مقسما، مبينا وطالبا منا أن نستحضر خطرها ونحمي أنفسنا منها، هذه المراتب الثلاث خطيرة قطعيا، أعتقد أن النجاة والأبتعاد عنها هو أبتعاد ونجاة من الخطر والتهلكة نفسها، فلينعم علينا جناب الحق سبحانه بخطاب العزة وبالجنة وبجماله المشرّف وينعم علينا بالتوفيق في جهاد النفس.

وعلى العبد أن يربي نفسه التي بين جنبَيه، تلك النفس المليئة بالأسرار، بإخضاعها لمجموعة من الضوابط التي يضعها المرشدون المؤهلون لهذا الأمر، فيجعلها واسطة للترقي والمضي في سبيل الحق تعالى، وعليه أن يزيِّن قلبه بالحكم الإلهية بالتفكر في آثار قدرة الله وتجليات عظمته.

يقول الشيخ أبو الحسن الخرقاني:

«تصالَحْ مع الناس كلهم، وحارِب النفسَ وحدها»، فيبيِّن لنا خير الطرق للتقرب من الله تعالى والعيش بسلام مع خلقه.

وعليه فإن التصوف يأبى الأنانية والفردية والنفسانية، ويعلِّم المرء الإيثارَ والتضحية والغيرة على الدينوالخدمة لعباد الله أجمعين.

أي إن التصوف يسعى أثناء مجاهَدة المسلم نفسَه لإزالة الميول النفسانية، ولجعل القلب مكانًا تتنزل فيه الرحمات فتنعكس على المخلوقات طمأنينة وأمانًا، ويغدو الإنسان إنسانًا نافعًا بحاله ومقاله، أي يغدو «مؤمنًا كاملًا».

والتصوف: نظامٌ لتطهير النفس من كل شوائبها، وطريق للوصول بها إلى «التقوى» بالحذر من كل شيء يُبعِد المرء عن الله تعالى، وهو تربية معنوية تكبح غوائل النفس وشهواتها وترتقي بالاستعدادات والقدرات الروحانية.

والتصوف: مدرسةٌ معنوية لتربية النفس وتطهير القلب على يد المربِّين الحقيقيِّن ورثة الأنبياء والمرسلين.

والتصوف:جهاد ضد النفس لا هوادة فيه.

يقول الإمام الربَّاني رحمه الله تعالى:
«لا ترضوا بما لا يرضى عنه الله سبحانه و تعالى، ولا ترغبوا فيه، ولندَع الرغبات النفسانية من الآن فهي منقضية لا محالة مع خروج نَفَسنا الأخير! وأولياء الله تعالى يتركونها بإرادتهم (بمجاهدتهم النفس)».

# صاحب الوفاء

# موسى طوبّاش

رحمه الله

ولد الأستاذ موسى أفندي (رحمه الله) في أوائل عام ١٩١٧م في قضاء قادين خان التابعة لمحافظة قونية وينتمي الأستاذ لأسرة كبيرة ومرموقة ومعروفة باسم السادة طوباش. وهو من أحباء الله المتميزين والذي يشغل مكانة ممتازة في أفئدة الذين عرفوه وذلك لإيمانه القوي بالله ﷻ وإخلاصه وتقواه واستقامته ومعاملته بالشفقة والرأفة لإخوانه . وهو الشخصية المتميزة المستثناة من حيث معرفته بالله ﷻ والذي نستطيع أن نشاهد الإعجاب والمحبة والإطمئنان والوقار والاعتدال والانتظام والرقة والكرم ودرايته للأمور كما أنه يتصف بمظاهر الأخلاق الكريمة الجميلة وعندما ترى وجهه تحس فيه حظ وشرف العبودية ويشعرك بالراحة والحضور والطمأنينة فتلاحظ فيه التجليات الإلهية تظهر عليه بكل وضوح وقد أحسن الله وتفضل على هذا الرجل الفاضل بنعم كثيرة.

من حِكمه

مهما تعبَّد الإنسان ولو أمضى عمرَه بين السجود والركوع والصدقة والصيام فإنه لن ينال بذلك إلا الثواب فقط، ولا يمكن أن يصل الإنسان إلى الترقي الروحاني إلا عن طريق السير والسلوك.

إذا حقق العبد الوصال مع ربه جلَّ وعلا، فقد حقق الوصال مع كل شيء، أما إذا لم يحقق الوصال مع ربه فلا قيمة له مهما ذاع صيتُه، وأثنى عليه الناس كلهم في الدنيا.

فلتعلم أنه كما لا توجد نهاية للعبودية، فلا نهاية أيضًا للسير والسلوك، فمنْ قال: «وصلت إلى الكمال»، فقد بقي في منتصف الطريق، أما من رأى نواقصه وعيوبه، فهو في ترقٍّ دائم.

إذا شعر الإنسان أنه عبد لله سبحانه وتعالى، فأطاع أوامره في كل شيء فقد نال المراتب العليا، لكن ينبغي ألا نكون عشاق مراتب، إذ علينا أن نخضع لما يأمرنا الله به خضوعًا نابعًا من المحبة، ونحذر ونحترس مما ينهانا عنه سبحانه ونستمر بالعبودية لله تعالى، فكلما ثبتنا على ذلك أكرمنا ربنا سبحانه وتعالى بالأحوال الجميلة الحسنة، وعندئذ ننجو بأنفسنا بإذن الله تعالى.

❁

يا رب لا تحرمنا من نعمة المحبة، فكل شيء يزدهر ويحيا ويقوى بمحبتك يا رب العالمين، يا رب اجعل منْ تحبهم محبوبين عندنا، فكما جعلت رسولك الكريم عليه الصلاة والسلام محبوبًا عندنا كذلك اجعل كل ولي، واجعلنا يا رب على أعتاب محبة أهل البيت والصحابة الكرام رضي الله عنهم وكلِّ منْ يحب دينك ويخدمه دون استثناء.

❁

يجب على المؤمن أن يستعظم ذنبَه الصغيرَ دائمًا، فأولياء الله يرون أصغر زلة كالجبال الشاهقة، فيستغفرون ربهم ويتوجهون إليه بحالة انكسار تامة، ودموع منهمرة، وندامة وحزن.

❁

الكيِّس منْ يصلح وعاءه أولا فيغلق ثقوبه قبل أن يملأه، فمهما وضعتَ أشياء عظيمة في وعاءٍ مثقوب أو مشقوق، فلن يحافظ على ما يحويه.

❁

يجب على الكيِّس أن يصون نفسه وأهله من ذوي الأخلاق السيئة والإيمان الضعيف، وأن يبقى بعيدًا عنهم، فالأحوال والأخلاق تنعكس على الإنسان بسهولة ممنْ يألفه ويستأنس به.

❁

إن ما يوصل العبد إلى معرفة الله من جواهر هي بذور موجودة حقًا في تربة البدن، ولكي تنبت هذه البذور لا بد من دوام الحمد والشكر والذكر والتفكر... إن رأس المعرفة التفكر في أسرار الإبداع الإلهي.

❁

يصل الإنسان إلى معارف روحانية كثيرة لم يتعلمها من الكتب، نتيجة التفكر والمراقبة بقلب سليم مطهَّر مما سواه تعالى.

يجب تعلم الأحكام الدينية بسؤال العلماء الصالحين، إذ إن فتاويهم تكون أكثر إصابة وأعظم تأثيرًا لأنهم أصحاب تقوى، ومن ناحية أخرى يجب الابتعاد -قدر الإمكان- عن علماء الدنيا الذين يجعلون علمهم قربانًا لكسب المال ونيل المناصب.

❁

ومن أظلم من أب وأم لا يعلِّمان أولادهما الدينَ... فتربية الأولاد دون دين كزرع شجرة من أجل حرقها في المدفأة.

❁

حتى لو جمعتم مئة إنسان ناقص، فلن يقوموا مقام إنسان كامل.

❁

إن العبادات التي أمر بها الإسلام هي كلها لصالح العباد ونفعهم، إذ إن الله تعالى ليس بحاجة إليها أبدًا، فالله تعالى مستغنٍ عن عباده، فقد شرَّفهم بالأوامر والنواهي ليفتح لهم سبل الفلاح والرقي، فعلينا -نحن العاجزين- أن نشكر الله تعالى على هذه النعمة الكبيرة.

❁

من شعارات أولياء الله أنهم يتحملون أعباء الآخرين.

سعينا للخدمة ولكن جُنْدًا لا قادةً.

❁

لا يمكن للمرء أن يهمل الصغائر مدعيًّا أنه يقوم بالأعمال العظيمة، فالأعمال الصغيرة تصبح كبيرة حين تتراكم.

عثمان نوري طوبّاش

# الحج
# أسراره وأنواره

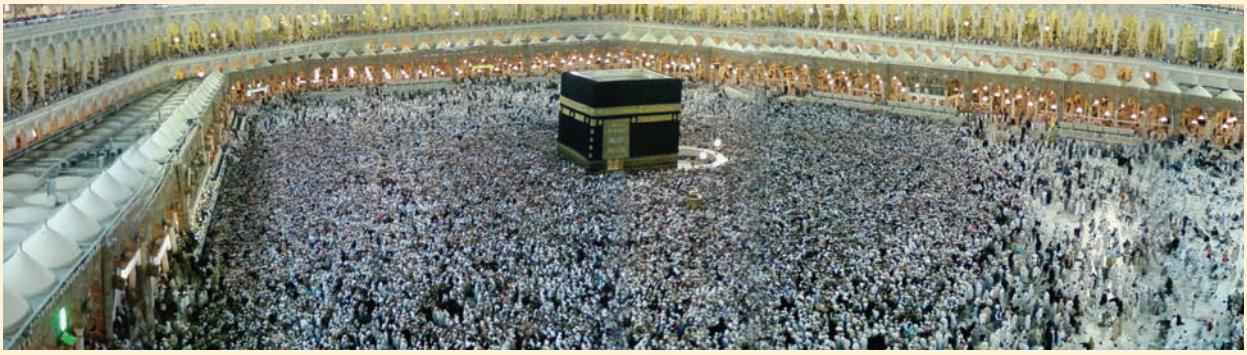

إن كافة العبادات التي هي مظهر العبودية للحق سبحانه وتعالى تُعد بمثابة فيتامينات مختلفة تُقدم للروح. وتكمن في كل عبادة من العبادات حكم وعبر ودروس، وقيم أخلاقية ينبغي أن نستخرجها ونأخذها منها. وهذه من علامات قبول عباداتنا.

إن أولى العبادات المفروضة، وعماد الدين هي الصلاة. فالصلاة تؤمن للعبد الوقوف بين الله تعالى، واللقاء القلبي الدائم معه، وتزيد من قربه إلى ربه سبحانه وتعالى بالسجود.

وبعد الصلاة فُرض الصيام. والصيام ليس فقط عبارة عن امتناع عن الطعام والشراب مدة معينة من الزمن. وإنما هو عبادة شاملة تهدف إلى بلوغ العبد الصائم لمرتبة "التقوى" من خلال حفظ سائر أعضائه عن المحرمات وخاصة عينيه، وأذنيه، ولسانه، علاوة على الامتناع عن الطعام والشراب. أي أنها تربية نفسية تعلم العبد مدى أهمية وضرورة اجتناب المحرمات والشبهات عن طريق حظر بعض المباحات عليه لمدة معينة. إنها حالة من الزهد التي توجه العبد إلى استخدام المباحات بحدها الأدنى. إنها تكامل وجداني يحمل العبد على تذكر الجياع والمحتاجين، وتنمي لديه صفات الرحمة، والشفقة، والكرم.

وبعد الصيام فُرضت الزكاة. تُعد الزكاة الحد الأدنى من حقوق الفقراء والمساكين في أموال الأغنياء. ويتوجب العمل على زيادة هذا الحد الأدنى وتجاوزه

من خلال أشكال الإنفاق الأخرى. حيث أن هذه التضحية تُعد مؤشراً على شوق العبد وحرصه للتقرب إلى المولى ﷻ.

ومن غايات الله ﷻ في تشريع الزكاة والصدقات اختبار مدى تضحية العبد بالنعم والثروات التي أكرمه الله تعالى بها واستأمنه عليها. أي أن المولى ﷻ يمتحن مدى توكل العبد، وتسليمه، ومحبته، وشكره لربه. وآخر الفرائض هو الحج. وهو عبادة مهمة كسائر العبادات الأخرى، والتي يجب الإيفاء بها بقلب رقيق وحساس، والتعمق في التأمل والتفكير بالحكم الكامنة فيها.

**الاستعداد للحج**

لا بد لأداء الحج بالمعنى الكامل والوصول إلى حقيقته من القيام بجملة من التحضيرات والاستعدادات المادية والمعنوية قبل الخروج في رحلة الحج. وأهم الاستعدادات المادية هو سداد الديون، وأداء حقوق العباد وطلب العفو والمسامحة. ولأن الحج عبادة بدنية ومالية على حد سواء فيجب تطهير المال بالإنفاق. فقد قال النبي ﷺ:

**"يا معشر التجار! إن البيع يحضره اللغو والحلف، فشوبوه بالصدقة"** (أبو داوود، البيوع، ١/ ٣٣٢٦)

وإن كان هذا الحديث النبوي قد خاطب أهل التجارة، إلا أن هناك حالات تقصير وسهو مشابهة تعترض لأصحاب أي ومهنة من المهن الأخرى أثناء عملهم وسعيهم لتأمين معاشهم. ولذلك لا بد لمن يود التوجه إلى الحج بالإضافة إلى أداء ما عليه من حقوق العباد، لا بد له من الإنفاق والصدقات من باب الاحتياط لتطهير ثروته مما أصابها من تلوث، واللجوء إلى التوبة والاستغفار عما يكون قد ارتكبه من أخطاء وذنوب سهواً، وذلك كي يؤدي حجه بمال طاهر حلال. وإلا لا يمكن الوصول إلى الروحانية والفيوض القلبية للحج.

ولذلك يجب أن يبدأ العبد بأداء ما عليه من دين إن كان مديوناً، وطلب العفو والمسامحة إن كان عليه حق من حقوق العباد أو رده، وإخراج زكاة ماله وإعطائها لمن يستحقها من الفقراء والمساكين.

وبعد الانتهاء من هذه الاستعدادات المادية يأتي دور الاستعداد المعنوي والروحي، وهو إعداد القلب وتحضيره لهذه الرحلة المقدسة.

يروي لنا مولانا جلال الدين الرومي حادثة مليئة بالحكم والعبر جرت مع أبي يزيد البسطامي خلال رحلته إلى الحجاز، فيقول:

"لما خرج أبو يزيد البسطامي في رحلته قاصداً الحج رأى شيخاً كبيراً زاهداً تبدو عليه روحانية الأولياء. كان الشيخ أعمى العينين، ولكن بصير القلب. فجلس البسطامي بين يدي ذلك الشيخ. فسأله الشيخ: أين تذهب يا أبا يزيد؟..

قال النبي ﷺ:
«من أم هذا البيت من الكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فإذا أهل ووضع رجله في الغرز أو الركاب وانبعثت به راحلته قال: لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، كسبك حرام، وزادك حرام، وراحلتك حرام، فارجع مأزورا غير مأجور، وأبشر بما يسوءك..»
(الهيثمي، ٣، ٢٠٩- ٢١٠/ ٥٢٨٠)

فقال أبو يزيد: نويت الذهاب إلى الحج؛ ولدي من المال مائتا درهم.

قال الشيخ: يا أبا يزيد! تصدق ببعض ذلك المال الدنيوي على الفقراء، والمحتاجين، وأبناء السبيل لوجه الله تعالى! لتدخل إلى قلوبهم وتكسب دعاءهم لك كي تتفتح آفاق روحك! فبذلك يحج قلبك أولاً! ثم تابع رحلتك إلى الحج بقلب رقيق نقي!..

لأن الكعبة بيت بر الله. فهي بيتٌ زيارته فرض على العباد، ووسيلة لنيل الأجر والثواب. ولكن قلب الإنسان بيت الأسرار.

فإن كنت صاحب بصيرة طف قبل كل شيءٍ بكعبة قلبك! إذ أن المعنى الحقيقي للكعبة التي هي عبارة عن صندوق مبني من الحجارة والطين هو القلب.

لقد فرض الله عليك الطواف بالكعبة التي يراها ويشاهدها الناس لتمتلك قلباً مطهراً من الأدران والآثام. واعلم أنك لو جرحت وكسرت قلباً هو محل النظر الإلهي، فإن الأجر الذي تناله لن يساوي أبداً ذنب كسر القلب ولو ذهبت إلى الكعبة سيراً على الأقدام.

فادفع كل ما تملك من ثروة ومال لتكسب قلباً يضيء لك ظلمة القبر. فإذا أخذت معك إلى حضرة الله بجراب مملوء ذهباً، فإن الله ﷻ يقول:

إن أردت أن تأتينا بشيءٍ، فاتنا
بقلب اكتسبته!..
لأن الذهب والفضة ليسا
بشيءٍ ذي قيمة لدينا.
فإذا كنت تريدنـــا
وتريـــــد رضانا

فإن ذلك لا يكون إلا باكتساب قلب!. فلتكن بصيرة الإنسان منفتحة ومتيقظة لرؤية تجلي نور الله الكامن في الإنسان!" ففهم أبو يزيد البسطامي قول الشيخ الزاهد ووعاه، ثم تابع رحلته بوجد وشوق كبير".

نحن في هذه الدنيا الفانية مسافرون إلى الأبدية. ولا يعلم أحد متى يحين موعد الأجل. وعلى ذلك؛ فكما ينبغي التحضير والاستعداد مادياً ومعنوياً لرحلة الحج، فمن باب أولى أن نكون مستعدين في كل لحظة للرحلة الأخيرة الماضية إلى القبر والآخرة.

**محل النظر الإلهي**

نجد كثيراً في كتب التصوف تشبيه القلب بالكعبة. وهذا الأمر نابع من مشابهة قلب الإنسان الذي خُلق كأشرف الكائنات ومركز الكون لموقع الكعبة داخل الكون. وفي الحقيقة فإن كلاهما يتمتعان بموقع مركزي من جهة التجليات الإلهية.

كما أن الكعبة هي أهم محل النظر الإلهي على وجه الأرض، كذلك فإن القلوب السليمة التي تطهرت وتخلصت من كل ما سواه وأصبحت مظهراً لتجليات معرفة الله هي محل النظر الإلهي. وأثناء الطواف يتحد هذا المحلان مع بعضهما.

فقد روي بأن النبي عليه الصلاة والسلام خلال طوافه بالكعبة خاطبها قائلاً:

**"ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله، ودمه، وأن نظن به إلا خيرا"** (ابن ماجه، الفتن، ٢/ ٣٩٣٢)

يعطي مولانا جلال الدين الرومي النصائح التالية لأولئك الذين يذهبون إلى الكعبة حتى تنال قلوبهم مستوى من التقوى: "على من يحج أن يبحث عن صاحب الكعبة المشرفة هناك. بعد العثور عليها يمكنهم العثور على الكعبة المشرفة في أي مكان".

إذاً إن القلب السليم الذي يكون محلاً للنظر الإلهي يستحق الاحترام والتبجيل مثله مثل الكعبة، بل وأكثر. فينبغي أن يعلم الذين يتوجهون إلى الكعبة للارتقاء بقلوبهم في التقوى والصلاح بأن أول شرط لتحقيق ذلك هو عدم تسببهم بكسر قلوب إخوانهم المؤمنين وإلحاق الأذى بها. لمساواة كسر قلب المؤمن جرماً كبيراً معادلاً لهدم الكعبة.

يقول يونس امره رحمه الله: يجهل الشيخ المسن أن الحج يذهب هباء في كثير من الأحوال، إذا ما تسبب بكسر لأحد القلوب.

وكما أن كسر القلب يُعد جرماً كبيراً لهذه الدرجة، فبالمقابل اعتُبرت مواساة قلب منكسر بدورها بمثابة فضل الطواف بالكعبة.

**ثواب الحج الأكبر**

إن البحث عن القلوب التي هي محل النظر الإلهي، والإفراج عن كرباتها وإدخال السرور والبهجة عليها يجلب الرحمة الإلهية ويصبح وسيلة لخلاص العبد الأبدي. لأن الأمور التي ستكون وسيلة لنيل العبد رضا الله تعالى كثيرة بعدد نفس المخلوقات. إلا أن الشيء المهم هو أن يكون العبد في حالة بحث وتحرٍّ دائم عن وصل الحق سبحانه وتعالى.

يقول مولانا جلال الدين الرومي:

"على من يتوجهون إلى الحج البحث هناك عن صاحب الكعبة. فهم إذا ما وجدوه وتعرفوا عليه سوف يجدون الكعبة في كل مكان."

وبناء على ذلك؛ فإن المؤمن الذي يعيش المعية مع الله تعالى بفيض قلبي يحرص في كل مكان وزمان على نيل ثواب الحج الأكثر، ولا يغيب هذا المطلب عن فكره أبداً. ولأنه لا يُعلم على وجه التحديد العمل الذي يرضى الله تعالى بحرمته عن عبده، فإنه يحاول عدم تفويت أي فرصة تتاح له للقيام بعمل من أعمال الخير والصلاح. ويلازمه الشعور بأن العمل على مواساة ومداواة القلوب المهمومة والمكروبة والمحزونة التي هي مظهر خاص لنظر الحق سبحانه وتعالى يُعد أحد أفضل السبل لتحصيل الرضا الإلهي.

وتُعد الحادثة الآتية أجمل مثال على ذلك:

بينما كان التابعي والمحدث والعالم والعارف الرباني المشهور عبد الله بن المبارك بين اليقظة والنوم عند الكعبة بعد أداء فريضة الحج شاهد ملكين ينزلان من السماء. فقال أحدهما للآخر:

"لقد حج هذا العام ستمائة إنسان. وقُبل حج هؤلاء جميعاً بفضل وبركة عمل قام به إسكافي في الشام يُدعى علي بن موفق. فقد نوى هذا العبد الفقير الحج هذا العام، ولكنه لم يستطع، وببركة عمل قام به قُبل حج كل الحجاج."

دُهش عبد الله بن المبارك من هذا الحديث، وثار لديه الفضول لمعرفة هذا الإنسان. فخرج مع قافلة متجهة إلى الشام. ولما وصل إليها بحث عنه حتى وجده، فسأله:

- ماذا عملت وأنت لم تذهب إلى الحج؟

لما رأى علي بن موفق عالماً وعارفاً مشهوراً كعبد الله بن المبارك يقف أمامه أصابته في البدء حالة من الارتباك والذهول. وفقد السيطرة على نفسه. وبعد أن استعاد توازنه قال:

منذ ثلاثين عاماً وأنا أرغب بالحج إلى بيت الله الحرام. وقد جمعت وادخرت لهذا الأمر ثلاثمائة

إن القلب السليم الذي يكون محلاً للنظر الإلهي يستحق الاحترام والتبجيل مثله مثل الكعبة، بل وأكثر. فينبغي أن يعلم الذين يتوجهون إلى الكعبة للارتقاء بقلوبهم في التقوى والصلاح بأن أول شرط لتحقيق ذلك هو عدم تسببهم بكسر قلوب إخوانهم المؤمنين وإلحاق الأذى بها. لمساواة كسر قلب المؤمن جرماً كبيراً معادلاً لهدم الكعبة.

درهم. وعقدت النية على الخروج في رحلة الحج. إلا أن امرأتي الحامل جاءتني وقالت لي:

- أشتم رائحة اللحم من دار جارتنا وأنا امرأة حامل، فهل لك أن تذهب إليهم وتأتيني بقطعة منه؟

فذهبت إلى دار جارتنا، وسألتهم ما طلبت زوجتي. فبكت جارتنا، وقالت: - منذ سبعة أيام وأطفالي الصغار جياع لم يتذوقوا طعاماً قط، وبينما أسير اليوم في الطريق رأيت ميتة ملقية بجانبه، فتناولت سكيناً واقتطعت منها بعض اللحم وجئت بها إلى الدار. وها أنا أواسي صغاري بطهيها لهم، فأنا مضطرة لإطعامهم وقد عجزت عن العثور على الحلال فأطعمهم إياه.

وإن شئت أعطيتك منه شيئاً، إلا أنه ميتة حرام عليكم وحلال لهؤلاء الصغار. فلما سمعت كلامها ضاقت بي الأرض بما رحبت، فجئتها بالثلاثمائة درهم التي جمعتها طوال هذه السنين وأعطيتها إياها، ثم توجهت إلى ربي متضرعاً: "اللهم تقبل نيتي في الحج إلى بيتك الحرام!"

فقال ابن المبارك: "لقد أعلمني ربي بالحق."

ولذلك فإن المؤمن إذا ما فرج عن أخيه المكروب وأذهب عنه حزنه وكربه بمثل هذه المشاعر، فإنه ينال أجراً عظيماً وكأنه أدى الحج الأكبر.

ولكن ليس إبهاج كل قلب وإدخال السرور إليه يكسب العبد أجر الحج الأكبر. إذ حسبما ورد في الآية القرآنية: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي يجب البحث والتحري عن أصحاب القلوب المنكسرة المستضعفة القريبة من الحق سبحانه وتعالى، أصحاب القلوب المهمومة الحزينة الذين يمنعهم أدبهم، وحياؤهم، وعفتهم من عرض أحوالهم وهمومهم على الناس.

ومن جهة أخرى؛ ينبغي فهم هذه العبارات المتعلقة بفضل تملك واكتساب القلب فهماً صحيحاً. حيث أن هذه الحقائق التي ذكرناها ليس من شأنها الإقلال من أهمية فريضة الحج التي هي أحد أركان الإسلام الخمسة؛ وإنما على العكس من ذلك، فهي تعبر عن ضرورة أدائها بالشكل الأمثل والأكمل، بحيث يتحقق الانسجام والتوازن التام بين الظاهر والباطن، وبين المادي والروحي، وبين القلب والبدن. أي لا ينبغي لإنسان مؤمن بحق القول: "إني كسبت قلباً، وصار لي بمثابة الحج الأكبر" ليعفي نفسه من مسؤولية الحج.

ينبغي أن لا يغيب عن بالنا بأن التصوف إنما من أجل إكمال الشريعة. فغاية التصوف هي إيصال القلب إلى المقام اللازم للقيام بالتكاليف والأحكام الشرعية بأكمل وجه، وإلى مقام الإحسان. وإن تجاهل هذه الحقيقة، والاستخفاف بالتكاليف الظاهرية ما هو إلا غفلة وغوص في الباطل. فالذين يتذرعون بمختلف الأسباب للتهرب من أداء الحج مع توفر الإمكانية، لا يمكنهم بشكل من الأشكال التهرب من كونهم مخاطبين بالتحذير النبوي الشديد، والمخيف، حيث يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام:

**"من ملك زاداً، وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً، أو نصرانياً"** (الترمذي، الحج، ٣/ ٨١٢)

إن هذا التحذير النبوي بشكل واضح لا لبس أن إهمال فريضة الحج دون عذر شرعي من أكبر الذنوب، وأن عاقبته وخيمة على صاحبه.

ينبغي أن لا يغيب عن بالنا بأن التصوف إنما من أجل إكمال الشريعة. فغاية التصوف هي إيصال القلب إلى المقام اللازم للقيام بالتكاليف والأحكام الشرعية بأكمل وجه، وإلى مقام الإحسان. وإن تجاهل هذه الحقيقة، والاستخفاف بالتكاليف الظاهرية ما هو إلا غفلة وغوص في الباطل.

**الغاية؛ بلوغ التقوى**

يقول الحق ﷻ في الآية الكريمة:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧)

إن ما ورد في هذه الآية التي تتحدث عن الحج من تنبيه ولفت للأنظار إلى التحضير ل "زاد التقوى"، وما ورد في نهاية الآية التي تتحدث عن فرضية الصيام "لعلكم تتقون" يظهر بصورة جلية الأمر الذي ينبغي على العبد تحصيله بالعبادات. أي أن الحج أيضاً نوع من تعليم ل "التقوى". فأكبر علامة على أداء الحج بشكل مقبول هي العيش بتقوىً بعد الحج.

ولا بد لأخذ نصيب جدير بالاهتمام من حكم الحج، ومن الرسائل التي يبعث بها، ومن قيمه الأخلاقية، والحفاظ على ذلك مدى العمر، من التأمل والتفكير العميق بمعنى وماهية الأركان الرئيسية لهذه العبادة العظيمة.

**الإحرام**

الإحرام الذي هو عبارة عن قطعتي القماش التي يتم ارتداؤها في الحج والعمرة تمثيل حي للكفن الذي يُعد اللباس الأخير للحياة الفانية. فالحج من هذا الجانب كأنه محاكاة أو تمرين على حالة البعث في المحشر يوم القيامة، وبالتالي فإنه يكون وسيلة لإدراك سر القول المأثور عن النبي عليه الصلاة والسلام: "موتوا قبل أن تموتوا". فالموت قبل الموت؛ هو تركنا للأهواء والرغبات النفسية بإرادتنا اليوم، قبل أن نتركها مضطرين عندما يحين الأجل ويطرق ملك الموت أبوابنا. هو إسكاتنا لاعترضات وتذمرات، وشكاوي النفس، وطاعة لله ورسوله بتسليم تام.

**إقرأ وتمعن**

الإحرام وسيلة لتفكير العبد بضعفه، وإزالة لكل المظاهر الدنيوية، حيث تُخلع الملابس التي يرتديها العبد في الأوقات الطبيعية، ويتم التجرد من سائر الرتب، والمقامات، والمناصب، والسلطات الدنيوية. وبالتالي فهو وسيلة لإدراك أن "التقوى" هو السبب الوحيد للأفضلية عند الله تعالى بصورة أوضح وأجلى..

والإحرام وسيلة لتفكير العبد بضعفه، وإزالة لكل المظاهر الدنيوية، حيث تُخلع الملابس التي يرتديها العبد في الأوقات الطبيعية، ويتم التجرد من سائر الرتب، والمقامات، والمناصب، والسلطات الدنيوية. وبالتالي فهو وسيلة لإدراك أن "التقوى" هو السبب الوحيد للأفضلية عند الله تعالى بصورة أوضح وأجلى. ويعلمنا بأن الإنسان يُعرف من خلال إنسانيته وأخلاقه، وليس من خلال لباسه ومظهره، وثروته، وشهرته، ومنصبه، وبالتالي لا بد لنا من الالتزام بالتواضع. وكذلك أثناء الإحرام يحظر: "الرفث، والفسوق، والجدال".

* **الرفث**؛ يحدد الإنسان خلال الإحرام علاقاته حتى مع امرأته التي بالأساس حل له، وذلك من أجل تحييد الأمور النفسانية، وتحقيق انكشاف الطاقات الروحانية.

* **الفسوق**؛ أي يجب على الإنسان المسلم تجنب الذنوب والمعاصي في كل أوقاته، وفوق ذلك عليه الابتعاد حتى عن كل ما لا يعود بفائدة على دينه ودنياه، وملء أوقاته بالانشغال بكل ما هو خير.

* **الجدال**؛ فمن شروط الإحرام تجنب الخوض في النقاشات والمنازعات التي لا طائل منها. فالمؤمن ينبغي أن يكون ناضجاً، هادئاً، متفهماً، عفّواً، وساتراً للعيوب والأخطاء على الدوام.

وعلينا أن لا ننسى بأن أول جدال بدأ باعتراض الشيطان على أمر الله. حيث لم يعجبه حكم الله تعالى نتيجة لنقص عقله، وأعلن العصيان على الأمر الإلهي بكل تجرؤ ووقاحة. إذاً؛ إن إيلاء الإنسان الاعتبار لحكم عقله في مسألة ما بينما هناك حكم واضح بشأنها من الله ورسوله لا يختلف بشيء عن جدال الشيطان واعتراضه على الأمر الإلهي. وإذا ما نظرنا اليوم نجد بأن المؤرخين يقدمون على وقاحة وحماقة مشابهة لتلك التي أقدم عليها الشيطان، وذلك باعتبارهم الأحكام القرآنية منحصرة بحدود المكان والزمان التي نزلت فيها.

ولذلك فإن مهمة المؤمن هي طاعة أوامر الله ورسوله بتسليم تام، وليس الجدال والاعتراض. وتُعد هذه الطاعة أكبر رجم للشيطان. ولكن عندما نخرج عن طاعة الله ورسوله فإن الشيطان يبدأ برجمنا.

وانطلاقاً من ذلك؛ فإن رجم الشيطان لا يعد مخصوصاً بالحج فقط. وإنما باعتبار جوهره مهمة يتوجب على العبد القيام بها باستمرار في كل تقلبات ومراحل حياته. وإلى جانب ذلك؛ ينبغي على الإنسان أن يكون في الإحرام بغاية الحذر والانتباه من الإساءة إلى عباد الله وتجريحهم. وذلك لأنه كما يتضاعف هناك أجر وثواب الأعمال الصالحة، فكذلك تتضاعف السيئات.

وكذلك على الحاج ضمن حدود الميقات التي يتم الدخول إليها بالإحرام مراعاة الحدود والحرمات والمحظورات التي بينها الله سبحانه وتعالى وتعظيمها والالتزام بها بأقصى درجات التعظيم والالتزام، فكذلك ينبغي عليه بعد العودة من الحج إلى بلده اعتبار كل لحظة من لحظات حياته وكل مكان على وجه الأرض بمثابة ميقات، وبالتالي عليه أن يكون بمنتهى الشفقة والرحمة في التعامل مع كافة المخلوقات، مبتعداً عن كل ما من شأنه إلحاق الأذى والضرر بها. أي أن المهمة لا تنتهي بانتهاء الحج؛ وإنما الأمر الأهم هو البقاء بحالة الحج إلى النزع الأخير في الحياة.

يوجه محمد إقبال الذي يُعد بمثابة الباني الروحي لباكستان، يوجه أسئلة للحجيج العائدين من المدينة، فيقول: "لقد زرتم المدينة المنورة؛ فبأي الهدايا ملأتم قلوبكم من سوق المدينة الأخروية؟ إن الهدايا المادية التي جلبتموها معكم مثل القبعات، والمسابح، والسجادات سوف يصيبها البلى والذبول بعد مدة من الزمن؛ فهل جلبتم معكم هدايا المدينة الروحية التي تحيي القلوب، ولا يصيبها البلى أبداً؟.

## عيد الأضحى

إن كان عيد الفطر شهادة لحياة "التقوى"، فإن عيد الأضحى شهادة ل "التضحية". فهو العيد الذي يعلمنا التقرب من الله تعالى انطلاقاً من نموذج التضحية التي قدمها سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

إن المقصود من الأضحية هو التقرب إلى الله ﷻ. حيث جاء في الآية القرآنية الكريمة:

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٧)

ولذلك فإن الأضحية رمز للتضحية بالمال والروح وأساسها التقوى.

إن المكرمات الإلهية العظيمة تأتي دائماً بعد تضحيات كبيرة. فسيدنا إبراهيم عليه السلام لما تخلى عن نفسه في سبيل الدفاع عن عقيدة التوحيد ورضي بأن يُلقى في نار نمرود، جعل الله ﷻ تلك النار برداً وسلاماً عليه. ولما أبدى ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام استعداده التام لأن يكون قرباناً أكرمه الله ﷻ بأضحية وهدية صارت عبادة للمؤمنين إلى يوم القيامة. وجاء من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام الذي وضع نصب عينيه لأن يكون قرباناً لله تعالى، جاء من نسله فخر الكائنات الأبدي سيدنا محمد عليه لصللاة والسلام.

إن الذين ذُكروا في القرآن الكريم كأعظم أمثلة عمن كانت حياتهم وأرواحهم ثمناً لحفظ وحماية

إيمانهم كسحرة فرعون، وأصحاب الأخدود الذين ألقوا في خنادق وأخاديد مشتعلة بالنار، وحبيب النجار الذي استُشهد رجماً بالحجارة على يد قومه، إن هؤلاء نالوا المكافأة الأبدية من الله ﷻ من جهة، ومن جهة أخرى صاروا قدوة ونموذجاً لكل المؤمنين في مجال التضحية بالنفس في سبيل الله تعالى.

وفي الحقيقة؛ فإن الصحابة الكرام الذين اتخذوهم قدوة لهم في حياتهم لم يترددوا يوماً عن تقديم مختلف التضحيات. وقد كان جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام عند كل مطلب أو أمر دائماً وأبداً:

"فداك نفسي ومالي، وأبي وأمي يا رسول الله!".

لقد سارعوا إلى الغزوات والسرايا بعشق الشهادة. وحملوا كتب رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى ملوك الأرض، وقرؤوها عليهم بكل شجاعة إيمانية والجلادون يحيطون بهم من كل جانب دون أن يرف لهم جفن. وتركوا بيوتهم وأوطانهم في سبيل دعوة الإسلام حتى وصلوا إلى الصين، وسمرقند، والقروان بالرغم من ظروف السفر الشاقة في ذلك الزمن.

وكان جنود السلطان محمد الفاتح الذي بشر به النبي عليه الصلاة والسلام مظهراً لهذا العشق والإيمان ذاته عندما كان يقول أحدهم للآخر "حان اليوم دوري في الشهادة." ثم يقبل بكل بسالة على تسلق أسوار اسطنبول دون أن يأبه بنيران الروم، وسهامهم، والزيوت المغلية التي تتساقط على رأسه كالمطر.

ولما واجه ثالث السلاطين العثمانيين السلطان مراد الخُداوندگار جيش الصليبيين الذي كان ضعف جيشه في كوسوفو تضرع إلى ربه قائلاً:

"اللهم لا تهلك هلاء الجنود المؤمنين على أيدي الكفار!.. اللهم أكرمهم بنصر مؤزر يكون عيداً لجميع المسلمين! وإن شئت يا رب فليكن فداء ذلك العيد عبدك الفقير مراداً هذا!"

وبالفعل فقد أكرمهم الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم بنصر مؤزر عظيم. وصار السلطان مراد الخُداوندكار أضحية عيد النصر ذاك.

فإذا كانت أصوات الأذان لا تزال تصدح في سماء كوسوفو منذ ستة قرون، ومظاهر السجود لا تزال تُشاهد فيها فبفضل التضحيات التي قدمها المحاربون والشهداء الذين لم يترددوا لحظة عن التضحية بأرواحهم في سبيل الله تعالى، كأمثال السلطان مراد هذا وجنوده المؤمنين.

ولا ريب أن التضحية الكبيرة التي أبدتها أمتنا العظيمة في معركة جناقلعة تُعد مظهراً آخر لهذه الروح ذاتها. إن دولتنا تُعد شعاع أمل لجميع المظلومين من المسلمين نجت بعناية ونصر الله تعالى من هاوية عظيمة كانت على وشك السقوط فيها في تلك المعركة.

وبناء على ذلك؛ يُعد إظهار الوفاء لمحاربينا وشهدائنا الذين قدموا أرواحهم بسخاء في سبيل الله والمقدسات، وفي سبيل حماية وطن يُقام فيه الدين؛ والعمل على أن نكون جيلاً لائقاً بهم؛ والاستعداد للتضحية بالمال والنفس عند الحاجة لحماية الدين والوطن، يُعد دَيناً وجدانياً، ومسؤولية إيمانية في رقابنا جميعاً.

نسأل الله ﷻ أن يكرمنا جميعاً بعمر مزين بالتضحيات والجهود المقدمة لوجهه الكريم في أجواء روحانية الحج والأضحية، وأن يجعل نفسنا الأخير بمثابة استيقاظ في صباح عيد أبدي...آمين!..

علي بيوكجبار

# سرُّ التطوع الخالص للّه تعالى

كم سنة يجب أن تمر قبل أن نستطيع فهم التوازن ما بين ثنايا الوجود.

ما بعد لفظي الطفولة والشباب تأتي الشيخوخة مصطدمة بالواقع يرافقها الأنين.

يمكن فهم دائرة القوانين العامة التي يجب على جميع الكائنات الحية الموجودة الامتثال لها، فعلى الرغم من أن ترتيب الحكم المشتقة من العقل والخبرة والمعرفة والحكمة الحية يتغير بمرور الوقت إلا أن أهمية الأعمال الصالحة لا تنتهي أبدًا.

إذا قمنا بإدراج الدوافع الرئيسية التي تحرك الناس وجدولتها فستظهر لنا الجدولة التالية: مبتدأةً بالواجبات العقائدية، تليها واجبات العبودية، ومن ثم الواجبات البدنية، منتهيتًا بالواجبات الروحية.

في رحلة الإيمان وبينما يحاول الإنسان ليرتقي ما بين درجات الهوى والشبهة والظن والاعتقاد ومن ثم الإيمان، نجد أن مبدأي الثواب والعقاب بالإضافة إلى واجب العبودية يلعبان دورًا مهمًا في توجه حياتنا.

وخلاصة واجباتنا العبودية هي:

إقام الصلاة خمس مرات في اليوم، وصوم رمضان مرة في السنة، الزكاة الواجبة على من بلغ حد الثراء، حج البيت من استطاع إليه سبيلًا وحسن الخلق .

قال النبي ﷺ لرجل وهو يعظه:

«اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ:

شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ،

وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ،

وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ،

وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ،

وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»

(النسائي، السنن الكبرى، المواعظ، ١١٨٣٢)

أما عن الواجبات البدنية فنجد في الحديث التالي شرحًا وافيًا عنها:

قال رسولُ اللهِ ﷺ لرجلٍ وهو يَعِظُه: اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ :

- شبابَك قبل هَرَمِك،
- وصِحَّتَك قبل سَقَمِك،
- وغناك قبل فقرك،
- وفراغَك قبل شُغلِك،
- وحياتَك قبل موتِك.

(النسائي، السنن الكبرى، المواعظ، ١١٨٣٢)

وعندما يتعلق الأمر بالواجبات الروحية نرى أنها تؤثر على الناس في نطاق واسعٍ جدًا.

فعلى الرغم من أن طبيعة تلك الروح التي تنظم حياتنا بأبعادها العاطفية والعقلية والإرادية غير معروفة إلا أن آثارها لا تمر دون أن يلتقطها أحد، حيث لا بد أن سر الوجود يكمن في تلك الطيات والثنايا.

فلا بد لذلك الإنسان الواعي الذي يسمع ويفهم ويحلل ويتخذ قراراته ولكن لا زال لا يدري بل ويتسائل عن ماهية الروح لا بد له من الوصول والبلوغ للمعرفة.

لا بد لنا من مشاركة إرثنا الثقافي المبني على مر العصور والمجمع من تراكمات الثقافة البشرية وتراثها لمئات السنين:

والذي خلاصته أنه إذا أمكن إضافة القوانين الأساسية للحفاظ على الروح حية بشكل واضح لا تشوبه شائبة وبشكل شامل تام، إلى وجودنا البشري فستتجلى الحكمة وستتحقق رغبات القلوب ومرادها.

وهذا سوف يتحقق على النحو التالي:

تطهير النفس من الأوهام والأكاذيب التي لا أصل لها، وتجميلها بالمعلومات الصحيحة والحقيقة، ترويضها وتعويدها على العادات الحسنة وأن يكون لها عقيدة صحيحة ونقية.

ويذكرنا القرآن الكريم بما يلي لتدريب أرواحنا وتهذيبها وتربية الإنسان معنويًا:

١) أن يحسن الإيمان ويصلح.

٢) استمداد القوة لأعمالنا من مشاعرنا.

٣) أن نكون من أهل العلم والمعرفة.

٤) إيجاد الإرادة والدافع من أجل الاستخدام المعرفة والعلم في مكانهما السليم.

كما نؤكد الحرص على تنمية الأخلاق الحسنة والمسالك الحميدة، وتعهّد النّفس بترسيخ هذه القيم الأخلاقية في واقعها حتى تصير أمراً معتاداً، وقد حثّ النبي عليه الصلاة والسلام على تدريب النّفس وتطويعها على محاسن الأخلاق.

وبينما نجول بين الكلمات ونتوقف فيها أنحائها دعونا نستذكر قول الشيف جدنا محمد عندما قال:

"الهم، النار، الابتلاء، سوف تتقاطر كلها حتى تتطهر ولكن ما مدى صعوبة تحمل هذا العمل الإلهي وكم من قوة يحتاج!".

# علاقات التعايش

مصطفى أق جول

تجدنا دائمًا ما نبدأ حديثنا بقولنا "نعم لدينا مشكلة ولكن هل هذا خطأي أم خطأ الطرف الآخر؟ دعوني أشرح لكم وأنتم اتخذوا قراركم "ومع ذلك لا تتعب نفسك، فإذا كانت هناك مشكلة واجهتها او لا تزال تواجهها، فهذا خطأك."

أستطيع أن أسمعك تؤنبني قائلًا: "كيف تتخذ القرار على الفور؟ أنت سريع البديهة" لكن حكمي لا يأتي من سرعة بديهتي بل من حكم النبي ﷺ؛ قال عليه الصلاة والسلام:

«المؤمن يأْلَف ويُؤْلَف، ولا خير فيمن لا يأْلَف ولا يُؤْلَف، وخير الناس أنفعهم للناس»

(السيوطي، المعجم الأوسط، جـ٦، ص ٥٨/ ٥٧٨٧)

لسنا في الدنيا مقسمين إلى من هو على حق ومن هو على باطل. لقد جئنا إلى العالم لكي نتعايش وننسجم لكي نؤلف ونألف، فلا يهم من هو على حق إذا لم نتمكن من التعايش والألفة، وإلا نكون قد أصبحنا "ممن لا خير في من يألف ولا يؤلف"...

دعونا نفكر في تلك الأمور التي تدفع بالناس لخلاف وتصكهم في خانة الخلاف والصراع، تجدها متنوعة فمن مشاكل تقاسم المنافع الشخصية والملكية أو خلاف المقامات والمراتب، أو ذاك الانتقام الذي يدفع بالنفس لتشفي غليلها أو لردع صدع شقوقها

ورد الصاع للمعتدي عليها، وهذا غالبًا ما نراه يحصل ما بين الأشقاء والأقارب وأحيانا بين الجيران وزملاء العمل وأيضا في المدن بين أفراد المجتمع أي أنه وبشكل عام لا يوجد أحدٌ ليس لديه أي خلاف في إحدى هذه المشكلات.

بالطبع لكل اضطراب ومشكلة ملفها الخاص الذي يشرحها، لكل خلاف أطراف مصيبة وأخرى مخطئة، لكن إذا قمنا بفتح هذا الباب، سنخسر الكثير من الوقت وسنواجه ملفات لا يمكننا إنهاؤها. لذلك دعونا نلقي نظرة على أشكال الحلول الجذرية والكلية، وهنا لكم محركان يقومان بحفر المشكلة:

"إذا كنت تريد أن تكون مؤمنا كاملا؛ افعل بالآخرين ما تريد أن يفعلونه بك، وما لا تريد ان يفعلها الآخرين بك لا تفعلها لهم" هكذا أرشدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام.

بغض النظر عن عدد القواعد التي تسير الأسر والعوائل والمؤسسات أوحتى تلك التي تسير الدول بأسها فلنمسكها وننحيها جانبًا ونضع أساس العمل حديث رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام فنجد أن الراحة والأمن والسلام قد عما الأفراد وبالتالي الأسر ومن ثم العالم بأسره، ونرى المشاحنات والمناكفات قد زالت والخلافات والصراعات ولت، وبالتالي لا يتعين علينا بذل الطاقة لحلها والتعامل معها. وهذا ما يسمى في عالم الطب بـ" الطب الوقائي". وهي تعني منع وقوع المرض من الأساس بدل علاجه بعدما حصوله، ولهذا السبب قد اطلقنا عليه اسم الحل الجذري.

أما المحرك الثاني فنجده في قول جلال الدين الرومي عندما قال:

ما الذي لا تستطيعون تقسيمه؟

الأملاك ليست لكم، فلم تتقاتلون؟

الأرواح ليست لكم، فعلام تختلفون..

**اقرأ وتمعن**

**سنة الاختلاف**: التنوع والتعدد والاختلاف سنة من سنن الله، قال تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود:١١٨-١١٩)

حقًا إنه حل جذري... فلندع غيرنا من الكفار وغير المسلمين يفعلون ما يفعلون نحن مسلمون مؤمنون لا بد لنا من أن نعي أن "الملك لله وحده و الروح لله وحده" إذا وصلنا إلى هذا الفهم فهل يمكن أن تكون هناك قتالات حتى نعمل على حلها،

هل يمكن أن تكون هناك خلافات في التقسيم، حتى نتراكض بالأمتار والميزان لنقسمها..؟

الملك لله والروح لله، وبعد ذلك ففيم الخصام والنزاع؟ من هو في الصراع؟

من هي تكون مشاعر الحقد والكراهية وأخذ الثأر والانتقام لتقلبنا على بعضنا البعض؟

هناك إيمان المرء بمفرده بأن الملك لله والروح له تعالى، وهناك أيضًا مهمة إقناع وتوضيح الطريق لغيره ممن يقول " حدثني عن هذا واشرح لي" وهي في غاية البساطة، وهذان المثالان يحلان المشكلة جذريا:

١. من الأشهر التي تأتي علينا شهر رمضان، وفي يوم من أيامه، استيقظت في السحور تناولت وجبتك ونويت الصيام، مر الوقت وجاء الظهر، ومن بعده العصر معدتك تتلوى ترجو قضمة طعام أو رشفة شراب، تريدها بشده، ثلاجتك ممتلئة بالطعام والماء يتدفق من صنبورك، فهل يمكنك أن تأكل تلك القضمة أو تشرب تلك الرشفة؟ بالطبع لا، أوليس كل ذلك ملكك فلم لا؟ إذًا فلست أنت المالك، االمالك من بيده الحظر والعطاء من بيده أن يمنعك عما بين يديك من نعمه عندما يأتي أمره لا يظل لك مفرر للقمة واحدة ولا خيار إلا السمع والطاعة.

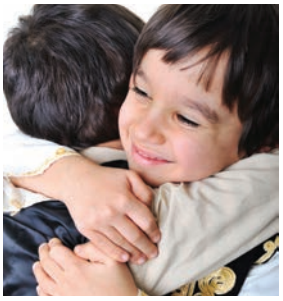

٢. فلنقل أنكم قد نويتم الحج أو العمرة ودخلتم ميقات الإحرام فأحرمتم فهل لكم يا ترى نتف شعرة من جسدكم، أو قص ظفرٍ من أظافركم، هل يمكنكم تعطير طرفٍ من أطرافكم؟ أو ليست هذه كلها "الأشياء التي تظنونها لكم" أولم يكن هذا الجسد (الروح) ملكًا لكم؟ إذا لم لا يمكننا قص شعرة واحدة أو تقليم ظفرواحد! إذًا فذاك الجسد بما يضمه بين دفتيه من روحٍ ليس ملكًا لك يا ابن آدم بل هو ملك للمولى الذي يحق له هو وحده أن يمنعه عن شيء أو يوقفه عن عمل.

لذلك دعونا نفكر مرة أخرى، لماذا نؤذي بعضنا البعض لأجل أشياء ليست لملكنا حتى، لماذا نؤذي القلوب، ونطرق أبواب القضاة والحكام ونختصم إليهم.. "عندنا الأغنية يكفي الشيطان غزالكم"

دعونا نفعل للآخرين ما نريد أن نفعله بنا، دعونا لا نفعل للآخرين ما لا نريد أن نفعله بنا، دعونا نقبل أنه لا الممتلكات ولا الحياة ملكنا.

دعوا العالم يكون لنامن الجنة، دعوا الناس يألف بعضهم بعضا وندع من أيدينا تسميم هذا العالم الفاني الي سيرحل ونرحل عنه ولنعش كلنا سويًا بسلام لما تبقى لنا من أيام.

سؤال: هل هذا الأمر سهل؟

الجواب:

هذا الباب لا يمكن العبور منه دون أن تكسر لنا يد ويحطم جناح،

هذه الدنيا لحمها مسموم وزيتها مسموم وعسلها مسموم، لا يمكن العبور دونما شعور بالضعف والهوان أمام كل تلك اللذات، كسفينة تبحث عن ممرها ومخرجها في مضيق صخري، لا يمكن للقبطان أن يمر ويصل بلا دليل بلا هادي..

لماذا خلقنا، لماذا وجدنا، كيف بدأنا من عدم، لم نعيش؟

لا يمكن العبور دونما فقدان للعقل والجنون

ماذا قرأت، ماذا تعلمت، ماذا عرفت؟

لا يمكن العبور قبل أن تتصدع الأرض وتنشق السماء

ولا وصول للحل حتى تتحرر الأبواب من أقفالها وتصل

لذلك لا معبر ولا منجا إلى باتباع طريقه، والرجوع إلى هادينا عليه الصلاة والسلام.

نجيب فاضل كيساكورك

الآن أخبرني، هل تريد أن تألف وتؤلف؟

## الرحمة

قال نبينا عليه الصلاة والسلام وكذلك أسمعنا.

"من لا يَرحم لا يُرحم"، لا تحمل الحقد لمخلوقٍ كان، فالرحمة تمطر من السماء.

الأم الأب والرحم، إنما ينتظرون منا الإحترام، فهل يكون احترام وحرمة بلا رحمة؟ إنما كان ليكون جافًا قاسيًا إن لم تشبه الرحمة.

ليس فقط للإنسان، فالرحمة تكون تجاه كل المخلوقات، تصبح عبدًا للسلطان، إذا كنت ترغب بالغفران.

فطائر بجناح مكسور، أو زهرة ذاوية في الركن، كلهم يطلبون الرحمة، هذه حقيقةٌ لا تخفى ولا تنكر الذين لا يرحمون، لا يرحمهم الله!، وأولئك الحيمون سيجدون الرحمة.

علي رضا كاشيكشي

د. سليمان درن

# التصوف ونقد الذات

لكي لا تُستَغل طريقتهم الروحية في الطريق الغير صحيح والمنحرف تناول أصحاب التصوف هذا الموضوع دائمًا وجعلوه قابلا للنقاش، وقد بذلوا جهودًا خاصة للتخلص من أولئك أصحاب النوايا الغير حسنة والسيئة اللذين تغلغلوا بينهم، أولئك اللذين دخلوا الجماعة بنوايا دنيوية قد أضروا بأنفسهم وبطريقتهم التي دخلوها، بسبب هؤلاء زاد أنتقاد الطريقة الروحية بشكل أكبر، وبالأخص أولئك اللذين لهم مكانة عالية ورفيعة في الجماعة قد تسببوا بضرر أبلغ وأعمق لتباعهم أهوائهم وملذاتهم الشخصية.

لكي لا نُلدغ من نفس الجحر مرة أخرى وحتى لا يعاني بلدنا من نفس خيانات أصحاب من ادعوا التدين كان من المفيد جدًا أولًا عرض أراء الإمام الرباني ومن ثم علماء التصوف الكبار في هذا الموضوع.

حيث أشار الأمام الرباني وهو أحد مشايخ مجتهدي الطريقة النقشبندية إلى أن أهم أسباب فساد الجماعات الدينية هو حب الدنيا، وبالنسبة لأولئك اللذين غرتهم الدنيا ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من حبهم المفرط لها ولملذاتهم الشخصية، لم يتوانوا أبدا في أول فرصة لهم من الإساءة للروح والقوة المعنوية التي بين أيديهم.

لهذا السبب وصف بعض الصوفين التصوف على أنه الزهد الذي يبتعد فيه المرء عن ملذات هذه الدنيا وأهوائها، لم يستطع بعض المتدينين أن يكونوا أصحاب دين وعقيدة صادقة بسبب عدم قدرتهم عن التخلي عن أهوائهم الدنيوية، ومقاماتهم الزائلة، هناك فقط عدد قليل جدًا من العلماء اللذين تخلوا عن ملذاتهم الشخصية ومقاماتهم الدنيوية وانصرفوا الى خدمة ونشر الدين.

إن اللذين أتبعوا أهوائهم تعصبوا إلى طرف معين وحاولوا إظهار أنفسهم على أنهم الأفضل والأرفع درجة، يطرحون دائما القضايا الخلافية ويحاولون إستغلالها في خدمة ومنفعة السلطان، في النتيجة يصبح الدين بدون غاية، ففي العصور الماضية وضع

العلماء نتيجة طرحهم للقضايا الخلافية العالم في مأزق، وكيف لهؤلاء علماء السوء أن يكون لهم دور فاعل في خدمة الدين وهم تحت جناحي السُلطان؟ على العكس تمامًا هذا الوضع يضعف الدين، فليحفظنا الله من هكذا بلاء ومن هكذا علماء سيئين.

وعلى رأي الإمام الأعظم فإن الهدف الرئيسي للعلماء والمتصوفة اللذين يسلكون طريق الحق في الدين هو السعي إلى تقوية الدين والمساعدة في نشره، أما أولئك اللذين امتلأت قلوبهم بحب الدنيا هدفهم الأساسي هو نشر وجهات نظرهم وفلسفاتهم الخاصة وليس الدين بحد ذاته، لا يفعلون ذلك بعلانية أمام أعين الناس، إنما يخدعون الناس باسم الدين والتدين.

إن الجماعات والفرق الدينية التي تُربي وتعلم أبنائها على أن جماعتِهم هي الجماعة الأصح والأجدر أن تُتَّبع، والتي لا تسمح بالصلاة خارج مساجدها، تحاول خلق هويات مزيفة لأنفسها من خلال تضخيم بعض المسائل الفقهية البسيطة، هي تؤدي عن قصد أو عن غير قصد بالدخول في أبواب الفساد الكثيرة.

هذه الأفعال التي كانت يجب أن تخدم الحق وطريقه حولت الجماعة ووضعتها في سباق ودوامة العظمة الروحية ، فهي تتصور وتؤمن بقوى خارقة في شيوخها وسادتها وتصورهم على أنهم المهدي المنتظر وأن بيدهم النبوة والشفاعة، وهذا كله لكسب أتباع جدد وكسب ودهم، الهدف الوحيد لمثل هذه الجماعات هو جعل الأنسان عبد أعمى لهم، عدى ذلك ليس لهؤلاء أي هم في نشر الدين أبدا.

لهذا السبب من الضروري جدا الابتعاد عن كل أنواع هذه الجماعات التي لم تتعترف بالحق إلى في جماعتها، ولم يكن لها نصيب من تواضع الإسلام السموح.

ولت على الفور هذه الجماعات الضالة والمضلة التي تسترت بالدين مدبرة إلى بلاد الغرب بعدما تم الكشف عن وجهها المزيف ونيتها السيئة.

لما كان طلب العون والمساعدة من أصحاب المقام في الدولة المسلمة من أجل مصلحة دنيوية خطأً كبيرا وغير مقبول أبدًا، فإن الجلوس مع غير المسلمين والعمل مع مؤسساتهم بطواعية كاملة لا يمكن تأويله من أي طرف ما.

كما لاحظنا سابقًا فإن هذه الجماعات بدل أن تجد عزتها وشرفها في إتباع الله وإتباع رسوله آثرت أن تجد عزتها وشرفها في ضِلال الكفار وأحضانهم.

فقد وصف اللّه تعالى في سورة المنافقين هذا النوع من ضِعاف النفوس حيث قال تعالى في محكم التنزيل:

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]

وبحسب الإمام الرباني فإن هؤلاء اللذين يُسيئون للدين وهمهم الوحيد هي ملذاتهم الشخصية والدنيوية اخطر من الشياطين.

يقال أنه رأى أحد كبار الشيوخ الشيطان جالسًا من دون عمل مكتوف الأيدي وسأله عن سبب ذلك، فأجابه الشيطان: إن علماء هذا الزمان يقومون بعملنا على أكمل وجه، إنهم يؤدون عملهم لسوق الناس إلى الفساد والضلال.

العالم وصاحب الدين المشغول بطعامه وشرابه وملذات الدنيا التي حوله ضل طريقه وهوى، فكيف له أن يكون مرشدًا لغيره ومصلحًا؟؟

حضرة مولانا سمّى أولئك اللذين خدعوا المتدينين السُذّج واللذين حُرموا من محبة الله وامتلأت قلوبهم

بحب الدنيا بفقراء الله، محتاج اللقمة، درويش الخبز، عاشق الخبز وقال في وصفهم: هو فقير الله الذي لم يتخلص من حب شهوات الدنيا فهو صورة وإنعكاس للفقر فقط، وهو مُحب الحياة بدون روح، أي إن حياته الروحية معدومة، فلا ترمي العظمة الى صورة كلب.....

هذا الدرويش المزيف هو عاشق للحق فقط من أجل الطعام، وليست روحه عاشقة لحسن جمال الخالق.....

رأى الإمام الرباني أن أهم أسباب فساد الجماعات الدينية هو حب الدنيا، وبالنسبة لأولئك اللذين غرتهم الدنيا ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من حبهم المفرط لها ولملذاتهم الشخصية، لم يتوانوا أبدا في أول فرصة لهم من الإساءة للروح والقوة المعنوية التي بين أيديهم.

لهذا السبب فإن مؤشر صدق نوايا العالم الصادق والصوفي تكمن في توجهه وانكفائه للأخرة وليس الدنيا، لذلك من الضروري الابتعاد عن الأشخاص الذين يعيشون حياة مترفة ولكنهم بنفس الوقت يتسترون ويظهرون تحت غطاء الدين.

يقول الإمام في هذا الموضوع :ينبغي على الإنسان أن يسأل ويتعلم الإسلام من علماء الأخرة الذين لا هم لهم بهذه الدنيا ومتاعها، مثل هؤلاء الناس المباركين أقوالهم مؤثرة هؤلاء بأنفسهم المباركة يصبح تطبيق أقوالهم أسهل.

يجب الابتعاد عن علماء الهوى اللذين يستغلون الدين من أجل الثروة والمقام.

وبالنسبة لنا عند تقيم كل من الأفراد والمؤسسات فإن المعيار الأساسي هو مدى حساسية هذه الهيكليات تجاه المحرمات وما أمر وحض عليه الدين.

إذا كان هناك جماعة تنتهك بشكل صريح وواضح القواعد الدينية، مثل التصرف بلا قيود بين الذكور والإناث، وتنفق الكثير من الأموال على الإعلانات الشخصية، وتفسر على حسب رأيها موضوع الحجاب والفائدة ويعطلها، سواء كان عالمها عالما أو صوفيا أو زعيمًا سياسيًا يجب الابتعاد عنه.

يقول ابن القيم الجوزية حول هذا الموضوع حتى لو كان قلب الإنسان مملوءا بالحب فإنه إن لم يتبع ما أمر به الله تعالى فإن هذا الإنسان لا يُطاع.

بالنسبة لعيش ظاهر الإسلام وباطنه من قبل الجماعات والفرق التي تحاول التعامل برحمة ومحبة مع جميع المسلمين بدون إستثناء والتي تفعل ما بوسعها لتعامل بحساسية مع أمور الدين هي مهمة للغاية.

إن إستبعاد مثل هذه الجماعات لمجرد أنها لا تتماشى مع رغبات سيئة النوايا هو في الواقع قطع للغصن الذي تعلقنا فيه.

يصف مولانا عباد الله المخلصين من غيرهم المزيفين فيقول:

"أقوال الأولياء وأفعالهم نقية ودافئة وصادقة، وأعمال مشايخ الباطل والوضعاء خداع وخداع ووقاحة، أسماء وأقوال الشيوخ الدجالين مثل الفخاخ، كلامهم يداعب الإذن فقط لكنه ليس روحانيا هو الرمل الذي يمتص الماء أحيانا...".

حفظ الله جميع المتدينين من مصائب وغدر الزمان والفتن، ونرجو من الله أن يمنحنا الحكمة والفراسة للتميز ممن يحاولون خِداعنا وإزاحتنا عن طريق الحق.

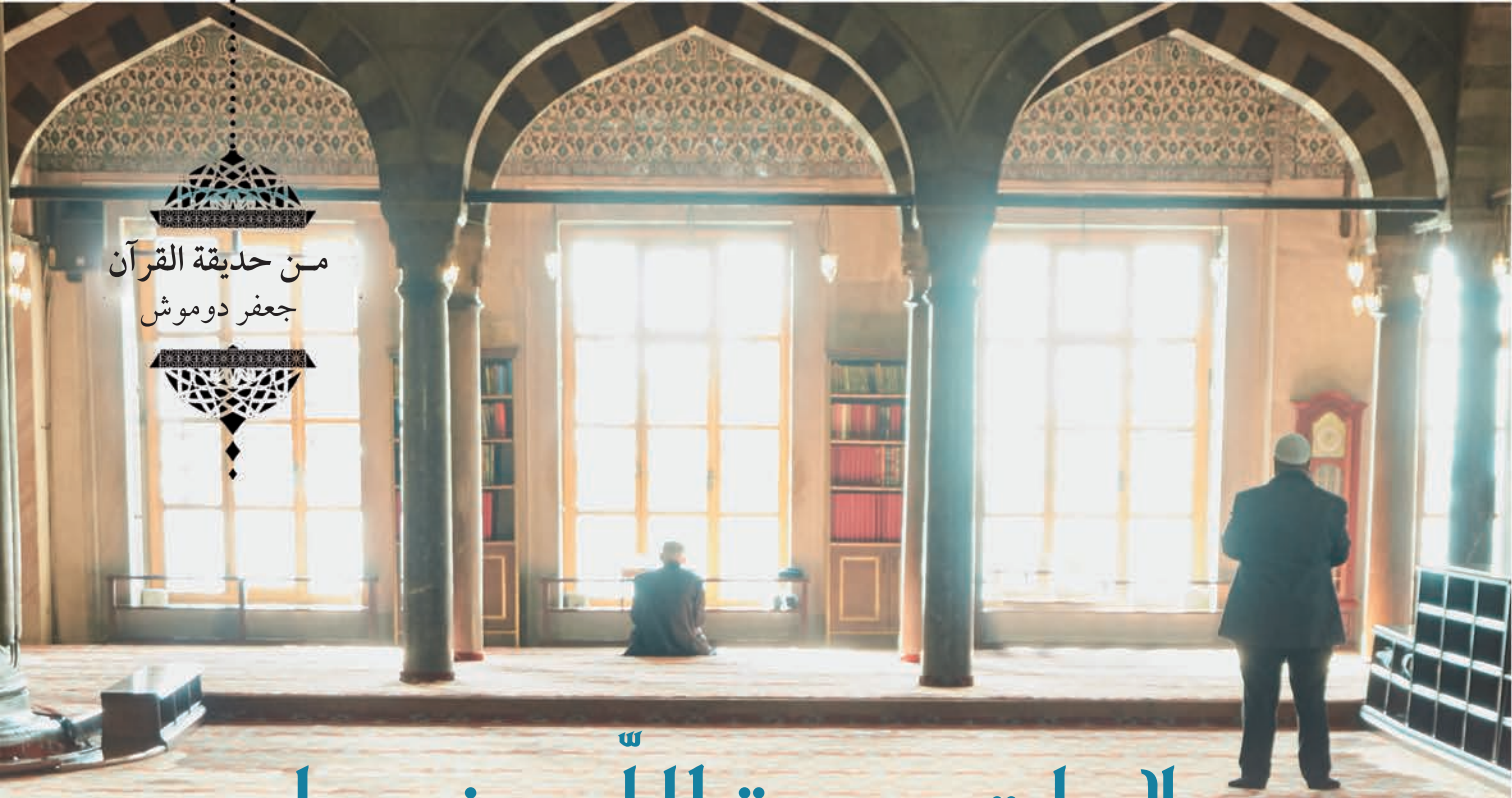



جعفر دوموش

# علامات محبة اللّه عز وجل

بيّنَ المولى عز وجل في كثير من آيات القرآن الكريم ما يحب ويكره، وقد أخبر اللّه جل في علاه عن الأسباب التي تجعل اللّهَ فيها يحبُ عبده، حيث جاء في سورة عمران:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

وحسب الرواية فإن هذه الآية نزلت عندما دعا رسول الله ﷺ كعب ابن الأشرف ورجاله للإيمان بالله عز وجل عندما أدعوا بأنهم أحباب الله وأولاده، لهذا السبب فقد أشارت الآية الكريمة إلى الطريق الذي إذا سلكه العبد يصبح عبدا مُحبا لله عز وجل، وينالُ بهذا الطريقِ رضا اللهِ عز وجل ويكفر به عنه ذنوبه، وهذا الطريق الذي أشارت إليه الآية هو طريق إتباع رسول الله الكريم.لأن في الحقيقة المحبين لله عزوجل هم فعليا مُتَبعينَ لرسوله الكريم ﷺ، وأما اللذين أدعوا محبة الله لهم ومحبتُهم له وهم دون ذلك من الوصف، لا يتعدى ادعائهم إلا أن يكون ادعاءً فارغا وهشا.

وبحسب ما ورد في روح البيان، فإن المحبة هي ميلان القلب إلى شيء ما لشعوره بالكمال، يعني إعطاء أهمية للشيء الذي يقربه من الذي يحبه، لذلك عندما يعلم الإنسان أن الكمال مخصوص بالله تصبح محبته خالصة لله وحده، وتكون محبته لسائر الأشياء هي محبة خالصة لوجه الله عز وجل فقط، وبطبيعة الحال فإن حب الله، وما يقربه إليه يستدعي طلب وحب هذ الشيء، وعلى العموم فإن معنى المحبة شُرحت على انها "طلب الطاعة "، وأن في الآيات التي شكلت موضوعنا رُبِطت الطاعة بمحبة الرسول ﷺ.

في سورة المائدة آية كريمة تُسلط الضوء على موضوعنا حيث قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]

يصف الله تعالى صفات اللذين سيستبدلهم باللذين ارتدوا عن دينه في الآية السابقة، ويبن في نفس الوقت الأسباب التي تجعل الله يحبهم فيها، كما أشارت الآية إلى أن اللذين يحبهم الله بأنهم متواضعين مع المؤمنين، وأشداء وذو عزّة وكرامة مع الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، لا يترددون بلوم من لامهم وأعاب عليهم صُنعهم، بالنظر إلى الإطار المرسوم في الآية الأولى وعلى ضوء ما شرحناه في الاعلى، يتم إبراز خصائص وصفات اللذين يحبهم أو سيحبهم الله واللذين دخلوا في رضاته ومحبته في الآية الثانية،، أما من كانت هذه الصفات عنده ناقصة أو معدومة فيجب عليه النظر مجددا ويتلافى واقعه الذي فيه.

قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ الله تعالى قال: مَنْ عادَى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب. وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليّ بالنوافلِ حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسْمعُ به، وبصرَه الذي يبْصرُ به ويدَه التي يبطِشُ بها، ورجلَه التي يمشِي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه» (البخاري الرقاق ٣٨/ ٦٥٠٢)

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ:

«إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض» (مسلم، البر، ١٥٧/ ٢٦٣٧)

أعتقد أننا هكذا نستطيع أن نستخلص من موضوعنا: كل مسلم بإمكانه البحث والتعلم من الآيات والأحاديث عن أي الأشياء التي يرضى الله بها عن عباده وعن من أحب منهم، ويستطيع أن يفهم الأشياء التي لا يحبها الله تعالى، وكذلك العباد اللذين يبغضهم الله عزوجل، ويستطيع النظرللمؤلفات والكتب التي كُتبت في هذا الموضوع، وينظر إلى الأمور المُكلف بها في كتب علم الحال والكتب الفقهية، المهم في الموضوع هوتنامي شعوره بتطبيق ما تعلمه في حياته، والرغبة في القيام بالأعمال التي يرضى الله عز وجل فيها، والحرص على والدقة بلابتعاد عن كل مايكره، واتباع الإسوة الحسنة أي اتباع النبي ﷺ، وعندما يتعلق الأمر بلاختيار أولا وقبل كل شي يجب النظر إلى ما قال وما فعل النبي ﷺ.

**هنا بعض الأسئلة التي سنسأل أنفسنا بها:**

كيف هو حالنا في العبادة؟

ما هي درجة استحقاقنا لبشرى محبة الخالق في الاحاديث السابقة وما هو مدى دقتنا وحرصنا على إتباع الأوامر والنواهي ورغبتنا في تطبيق الفروض والنوافل ؟

ما هو نصيبنا من رحمة رسول الله ﷺ ولطفه وفضله الذي أمرنا بطاعته وأتباع ما نهى واجتناب ما نهى؟

ما مدى تأثير إحسان ومغفرة الرسول ﷺ فينا؟

ما هو مكان التواضع مع المؤمنين والعزة والكبرياء مع الكافرين في أنفسنا؟

ما هو قدر المجاهدة في سبيل الله عزوجل لإعطاء أهم أوقات العمر والزمان؟

باسم العبد الذي اتسمَ وظفر بمحبة الخالق، ما مدى إطلاعنا على الجزئيات والتفاصيل الدقية الأخرى التي لم تُذكر هنا؟

يمكننا أن نحاسب أنفسنا بالجواب على هذه الأسئلة وعلى أسئلة مشابهة نطرحها على أنفسنا.

قال رسول ﷺ:

«إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل عليه السلام، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض»

(مسلم، البر، ١٥٧)

هكذا تذكر الأيات في القران الكريم صفات المؤمنين :

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٧]

نريد أولا أن نلفت الأنتباه على الوقار والسكينة الكائنة في بداية هذه الآيات، مع ما ذكرناه من معاني هذه الآيات فإن الصفات التي يجب أن يتصف بها المؤمنون; أنهم يتوبون، يلجأون إلى الله سبحانه وتعالى لشدة خوفهم من عذابه، يعبدون الله سبحانه وتعالى في الليل، ينفقون أموالهم ويبتعدون عن الإسراف والبخل، وإن صفة إعراضهم عن الجاهلين وعدم الخوض في الحديث معهم والقول لهم "سلاما" تعتبر من أهم صفات الوقار والسكينة التي ذُكرت فيها صفاتهم.

أعتقد أن الإنعكاس الحقيقي للشخصية يكون بالمقام الأول بالتواضع والإعتدال والوقار في المشي، والأعتدال في السلوك.

يبني الإسلامُ الإنسانَ من الأعلى إلى الأسفل، ويكونه، يعني أن الصفات والفضائل التي تُجمل العلاقات الإنسانية تحتاج الى الظهور في شخصيته، يجب أن يُدرك إيمانه المتشبّع بالجمال بوقوفه وجلوسه، بحديثه وبمشيه، بوجه الضاحك، المسلم ليس متكبرا وليس قليلَ احترام، لا يشبه أبدا القُساة والخشنين ولا المتسرعين، الأهم هوالحِفاظ على وقاره في الغضب وفي السرور، لأن الوقار إذا تجسّد في الشخصية الإسلامية بدون أدنى شك قد تَشبّع بعبادة الليل الملازمة وبالخوف من الله عز وجل.

### التخلِّي ثم التحلِّي ثم التجلي

يمكن أن نلخص طريق الكمال المعنوي في التصوف بجملة واحدة، ألا وهي:

«التخلِّي ثم التحلِّي ثم التجلِّي».

أي إن هذا الطريق:

- يبدأ بتخلية القلب من كل مايُبعده عن الله تعالى، وذلك بتطهيره من الأمراض المعنوية مثل: الشرك والكفر والنفاق والرياء والغرور والكِبر والعُجب والحسد.

- ثم بتحليته؛ أي تزيينه بالأخلاق والأعمال الصالحة التي تجلب محبة الله تعالى، وتأتي على رأس هذه الأعمال النوافل من العبادات والأخلاق الحسنة، مثل: الكرم والرحمة والرأفة والخدمة ورقة القلب واللطافة والظرافة والتضحية.

- ثم تأتي مرحلة التجليات المعنوية؛ أي السير نحو معرفة الله ومحبته بعد أن يرِقَّ القلب وينضج.

فالله تعالى لا يهب الأسرار والحِكم التي تتجلى فيقدرته وعظمته والمعروضة في القرآن والكون إلا للقلوب الطاهرة المطهرة، أي القلوب السليمـــة التي بلغت درجة الكمال.

لذلك تصل تلكم القلوب- بعد قطعها لهذه المراحل- إلى تجليات روحانية ببركة التوكل على الله تعالى والتسليم له.

# الأسوة الحسنة

يقول الله تعالى عن النبي عليه الصلاة والسلام في كتابه الكريم في سورة القلم:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)

إن سيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام وشخصيته المباركة بكل مظاهرها التي يتسطيع العقل البشري استيعابها تشكل مرتبة القمة في منظومة السلوكيات والتصرفات البشرية. وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد جعل هذا الكائن المبارك أسوة حسنة للإنسانية جمعاء. ولذلك فإن الله تعالى قد بدأ بإعداده منذ مرحلة الطفولة اليتيمة التي تُعد أدنى مراحل العجز والضعف، ثم مرورًا بجميع مراحل الحياة وأطوارها إلى أن وصل به إلى أعلى نقطة فيها من حيث القوة والقدرة، إذ رفعه إلى مرتبة النبوة ورئاسة الدولة التي تُعد أعلى مناصب ومواقع البشر. وذلك حتى يتمكن الناس في أي موقع أو طور من أطوار الحياة البشرية كانوا، أن يتمكنوا من اتخاذ هذه التصرفات والأفعال الكاملة نموذجًا ومثلًا أعلى لهم، ثم يعملوا على اتباعها أو تنفيذها بقدر استطاعتهم. وإن هذا الاقتداء يتحقق بقدر المحبة والارتباط اللذين يشعر بهما الإنسان تجاه الرسول عليه الصلاة والسلام.

إن الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة في القيادة الدينية، وقدوة في رئاسة الدولة، وقدوة لمن دخلوا في رابطة المحبة الإلهية، وكذلك قدوة في التواضع والشكر على النعم الكثيرة التي يتلطف بها الله تعالى على المرء.

والنبي عليه الصلاة والسلام نموذج وقدوة في الصبر وتسليم الأمر لله تعالى في الظروف والمواقف الصعبة والحرجة. وهو قدوة في الجود والكرم، وعفة النفس عند المغانم، وقدوة كذلك في الشفقة والرحمة التي يتمتع بها تجاه أهل بيته. وقدوة في الإشفاق والرحمة بالضعفاء، والمشردين، والرقيق. وقدوة في العفو والصفح عن العصاة والمجرمين.

قال الله تعالى:
{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا}
الأحزاب: ٢١

فيا أيها الإنسان! إن كنت غنيًا وصاحب ثروة؛ ففكر بتواضع وكرم ذلك النبي رفيع الشأن الذي حكم سائر شبه الجزيرة العربية، واستمال إليه كافة الأطياف والقبائل العربية بالمحبة!

وإن كنت واحدًا من الضعفاء؛ فتذكر حياة النبي ﷺ التي عاشها في مكة تحت سلطة وإدارة المشركين الظالمين، والمغتصبين لسائرالحقوق! واتخذها قدوة.

وإن كنت فاتحًا منتصرًا؛ فخذ عبرة من حياة نبي الجرأة والشجاعة الذي اختطف النصر من أعدائه في بدر وحنين!

فيا أيها الإنسان! إن كنت غنيًا وصاحب ثروة؛ ففكر بتواضع وكرم ذلك النبي رفيع الشأن الذي حكم سائر شبه الجزيرة العربية، واستمال إليه كافة الأطياف والقبائل العربية بالمحبة!

فيا أيها الإنسان! مهما كانت ظروفك، وصفتك، وأحوالك فليكن محمد المصطفى ﷺ مرشدك الكامل، ومثلك الأعلى في سائر أعمالك وأوقاتك وأحوالك...

الأستاذ: مدحت بالا

# لا يوجد لا قليل ولا كثير ولكن فقط توجد النية!

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]

نفهم من هذه الآية الكريمة أنّه لا بد لنا من بذل أقصى الجهود لنوصل الصدقة لأهلها ومستحقيها، لتصل زكاتنا إلى أماكنها الصحيحة ولمن هم في أمس الحاجة إليها. لذا لا بد من توخي الحذر والحيطة للوصول.

حسنًا لا بد من كل هذا الأمر الضروري ولكن لا بد لنا وقبل كل تلك الاحتياطات من البدء بنوايانا فالنية هي الأساس والأهم.

فإذا ما تصدق أحدنا بصدقة ما بحسن نية وإخلاص فإنه يؤجر عليها بإذن الله حتى وإن لم تصل تلك الصدقة لمستحقها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

«قال رجل: لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على سارق فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية؟ لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يدي غني، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على غني، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق وعلى زانية وعلى غني، فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله» (البخاري، الزكاة، ١٤/ ١٤٢١، مسلم، الزكاة، ٧٨).

ونجد ما يسلط الضوء في أحد تجليات هذا الحديث الشريف، الذي شهد العديد من الأحاديث والقصص المماثلة، في حديث حضرة محمود سامي رحمه الله -أحد أهل الحق وعباد الله- فقد حدث عنه ما يلي:

«هذا وخلال رحلة من الرحل إلى الأناضول، قد قام أحدهم إلى الحافلة إلى سماحة الشيخ محمود سامي

سائلًا منه نقودًا ليبتاع بها بعض السجائر. ورغم معارضة بعض رفاقه له، إلا أن محمود سامي قد أعطاه وقال:

"ما دام قد سأل، فلا بد أن يعطى". قال ذاك وأعطى المال الذي يريده الرجل له دونما تفكير، وسط نظرات حائرة ترقمه فيمن حوله.

ولكن ذاك السائل الذي غمرته السعادة بما نال قد قال: "إنما أنا ذاهب لأبتاع بها خبزًا عوضًا عن ذلك"، وغادر فرحًا.

وهذا هو الأثر الحسن الذي يطبع به العمل الخالص لوجهه تعالى!

لذلك ولكي نصحوا وننهض لا بد لنا من إخلاص النوايا ومخاطبة الأفئدة والقلوب وبذلك نصل وننول بإذن الله. اللهم آمين!» (عثمان نوري طوبّاش)

في هذا العصر الذي نعيش فيه، نرى المسلمين للأسف قد غاصوا في الأحزان والآلام والمصائب وقد أخذوا نصيبهم من المعاناة والفقر والقهر. وبينما يعيش نصف هذا العالم في جنون العظمة والوجود، يرزح الجزء الآخر منه تحت قبضة الجوع والفقر والمعاناة.

في عالم حيث توجد كل هذه المشاكل ويصارع الملايين من الناس بلا حول ولا قوة للمجابهة هم في حاجة إليها، فلا بد لنا أن لا نفكر في القيمة المادية لما سنعطيه من زكاة أموالنا وصدقاتنا لأن المكسب الأول قبل كل شيىء ما هو إلا لأنفسنا، لأننا نعطي لأنفسنا بالدرجة الأولى فالمانح يفوز لا الآخذ. هذا المكسب الروحي وذاك الحس يعلوا كل عطاء يمكن أن يعطى ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لذا فمسؤولياتنا هي ليست إلا بقدر طاقاتنا وفي حدود إمكانياتنا.

فمساعدة المحتاج وقضاء حاجة المضطر هي نجاتنا وخلاصنا في يوم الحشر والحساب يوم لا ينفع الإنسان لا ما قدم، وصدقاتنا هي من ستعصمنا في ذاك الوقت.

كلنا يعرف قصة نجم البحر، ولكنه لمن الضروري أن نتذكرها مرة أخرى تحدثنا القصة بما يلي:

فبينما كان أحدهم يسير على شاطئ أحد البحار رأى من بعيد رجلًا يحمل شيئًا ما بيده ويرمي به إلى البحر ومن ثم لا يلبث يعيد الكرة بعد الأخرى، فحازه الفضول واقترب منه مستفسرًا، فوجده يرمي بحيوان نجم البحر العالق على الشاطئ إلى البحر من جديد فسأله: - "لماذا ترمي نجم البحر هذا في البحر؟".

فأجابه وهو مستمر في فعله: "لكي يعيشوا ولا يموتوا"، رد الرجل بدهشة:

- "حسنًا، ولكن هناك الآلاف من نجوم البحر هنا.

لا توجد طريقة يمكنك فيها التخلص منها جميعًا.

ما الذي سيتغير إذا رميتهم في البحر؟.

فأجابه وهو يأخذ بيده نجمًا ويرميه، أنظر ها هناك، قد تغير الكثير بالنسبة لهذا النجم."...

في عالم كعالمنا مليئ بملايين النجوم من نجوم البحر، تغرقه المعاناة وتملئه الحاجة ويغطيه الحزن لا ينبغي أن يستصغر الإنسان من العمل شيئًا أو من المساعدة فلا يهم كم نعطي أو لمن نعطي بل يكفي أن تكون نوايانا مخلصة صادقة فكل عمل هو خلاص وإنقاذ. فإمساك يد شاب، وتلبية حاجة المحتاج، والقيام بدور فعال في توجيه شخص ما هو ما يهم.

قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ...﴾ [المائدة : ٣٢]

قال رسولنا رحمة العالمين وخير المرسلين ﷺ:

«فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (البخاري ومسلم)

على أمل أن نكون ممن يغتنمون الفرص في هذا الموسم المبارك موسم الفوز بالرضوان ونكون ممن يعلمون أهمية الإخلاص بالطاعات ويسعون أهمية المساعدة المادية والروحية ويقدمونها في هذه الأيام الفضيلة...

عائشة آيتن جورسوي

# العيد هو الأطفال

عندما أجلس مفكرًا في الأعياد فإن أول ما يتقافز إلى ذهني هم الأطفال، مفكرًا فيما يمكن تحضريه لأجلهم من هدايا ومفاجآت صغيرة أعدها لهم لتضفي على العيد بهجة تغمرهم وتشعرهم به.

يحتل العيد في زوايا ذواكرنا على مكانة خاصة، دائمًا ما تكون مرتبطة بتلك الهدايا والألعاب التي نفرح بها أو "بالعيدية" التي كنا نحصل عليها في صباحات الأعياد.

لأن قلوب الأطفال النقية غمرتها الغبطة بتلك الأيام فحفرتها في الذاكرة وأضافت فرحتهم على الكبار إحساسًا بالعيد.

العيد للأطفال يعني الملابس الجديدة، أموال العيد من "العيدية"، الكثير من الحلوى والهدايا وألعاب الطفولة، هو لمة الأقارب والأصدقاء وبالتالي فهو اللعب حد الإنهاك...

أما العيد للكبار افهو المشاركة، هو أن نكون معا ملتمين على بعضنا البعض هو تلك الأحاديث والثرثرات المتناثرة هنا وهناك..

في طفولتنا البعيدة كنا نعلق ملابس العيد على سرائرنا فوق رؤوسنا منتظرين قدوم الصباح بفارغ الصبر حتى تكاد لا تغمض لنا أعين في ليلته تلك، وعندما كان يأتي الصباح أخيرًا كنا نهرع لنرتدي ملابسنا ونتزين ونرفرف منتظرين عودة والدنا من صلاة العيد، كنا نقبل يدي والدينا ثم ننطلق من أجدادنا وكبارنا لزيارة القبور، ومن ثم كنا نجتمع بالأهل والأقارب ونلعب مجتمعين حتى ينهكنا التعب مستمتعين تغمرنا بهجة العيد.

كم كانت أيامًا رائعة تلك الأيام!

"أين هذه الأيام منها" إياكم وقول ذلك! يقع على عواتقنا الآن أن نجعل أطفالنا يحسون بما كنا نحس به في طفولتنا، فنقل تقاليد وأعراف وفرحة العيد تلك لأولادنا وأحفادنا يقع حمله علينا، لا بد لنا من الوفاء بواجباتنا تجاههم.

فإن كنا لا نهتم بالأعياد وفرحتها ولا يمكننا أن نجعل أطفالنا يستشعرون بتميز ذلك اليوم واختلافه، فإن هؤلاء الأطفال سنجدهم عندما نكبر ويكبرون متفرغين لحياتهم، يخططون لعطلاتهم بعيدًا كأي عطلة أخرى، سنجد عاداتنا تندثر وفرحتنا تتضاءل، سنجدنا في أيامه نجلس وحيدين نرنو لبابٍ مغلقٍ لن يدخل منه أحد ننتظر قدومهم ولا يأتون، تموت معهم فرحة العيد وتموت عاداته..

كيف نستعد للعيد مع أطفالنا؟

يمكننا أن ننظف منزلنا معًا.

يمكننا تحضير وجباتنا كلنا سويًا، نخبز الكعك اللذيذ ونحضر الحلويات ونشارك الأوقات الجميلة مع أطفالنا ندعهم يشاركوننا في الصلاة ، والحديث عن العيد، وأمنياتنا ودعواتنا بالعافية والصحة.

يمكننا شراء ثلاثة أو خمسة بالونات وبعض من الورق الملون وتزيين منزلنا. لا يجب أن تكون الهدايا باهظة الثمن.

بإمكاننا استخدام تلك المناديل الورقية التي اعتدنا استخدامها سابقا في المدرسة نلف بها بضع قطع من الحلوى وبعض النقود من عيدية العيد ونربطها بشرائط مزركشة ونوزعها مع أطفالنا على الأطفال من حولنا كما يمكننا توزيع بعض من الهدايا الصغيرة التي يحبها الأطفال عليهم.

وبهذه الطريقة يمكننا أن نجعلهم يتذوقون طعم السعادة التي تأتي من إعطاء شخص ما هدية وإسعاده.

أما أولادنا الأكبر سنًا فبإمكاننا أن نحضر بعض كتب القصص التي تتحدث عن العيد أو وشاحات الرأس وسجادة الصلاة وكتب التفسير والمعاني وغيرها ونجمعها على شكل هدية نغلفها بأيدينا ونقدمها لهم.

أسأل الله أن يكتب لنا ولأولادنا وأحفادنا أعيادًا مديدة مليئةً بالذكريات الجميلة والدفء.

## الكِبر

عن عبدالله بن مسعودٍ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يدخل النار أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمانٍ، ولا يدخل الجنة أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردلٍ من كبرياء» رواه مسلم

ويقول سيدنا أبو بكر رضي الله عنه:

«إذا تكبَّر العبد لنعمة دنيوية أصابته، أبغضه الله تعالى حتى تذهب تلك النعمة عنه».

ويقول مولانا جلال الدين الرومي:

«السيف يقطع عنق مَن له عنق... ولكنَّ ضربته لا تجرح الظلَّ لأنه على الأرض ممدود».

ويقول الشيخ سعدي الشيرازي:

«إن الذي يظن أن في داخله شيئًا مثل الفستق، يكون كالبصلة لا يجد في داخله إلا القشور».

ويقول الشيخ الحاج بيرم ولي:

«الكِبر كالحجر الموضوع على الظهر، لا تسبح به ولا تطير».

# للحديث عن النوم
# من الضروري أن نكون مستيقظين

الأستاذ: فرات أردوغان

النوم؛ إنها تلك العملية الطبيعية التي توفر الطاقة لتطوير وإصلاح جميع الأنسجة في الإنسان والعديد من الكائنات الحية الأخرى ولا سيما أجهزتهم العصبية،تحفيز النمو لدى الصغار، وتعيد شحن الطاقة وتوفيرها يتم فيها تصنيع البروتين وإنتاج الهرمونات كل ذلك وغيره يتم أثناء النوم.

إذا أضفنا الوقت الذي نقضيه في الأمور الضرورية أو غير الضرورية لمجرد شعورنا بالفضول لبعضه البعض، سينتج لدينا وقت لا كثير لا يحسب، لكن محدودية معرفتنا واهتمامنا بالنوم ، والذي نخصص له ثلث يومنا الممتد على طول ٢٤ ساعة، هو أمر غير مفهوم.

نحن نستلقي ومن ثم ننام، أهذا هو الأمر؟ القضية بالتأكيد ليست بهذه البساطة.

وحتى في علوم الدين والآخرة قد وجد لهذا القضية جبهة خاصة بها، فهذه المسألة عولجت من جهة ومن جهة أخرى في مبالغات الناس التي وصلت لحد الكسل قد قيد دراسات علمائنا. إن النصيحة بعدم المبالغة في النوم للحفاظ على الانضباط الذاتي هي صحيحة كليًا.

ومع ذلك، فأحد الدساتير الخمسة الذي يخبرنا أن حماية الروح والصحة والحفاظ عليهما واجب أساسي وكذلك تعلم العلوم المختلفة لا يمكن فصله عن النوم الصحي المتوازن.

**ما الذي كان يخبرنا به الأجداد سابقًا؟**

فلنكن متيقظين في كل اللحظات، و نتحكم بأنفسنا و نراقبها،ولنكن واعيين لكل ما نفعله.

ودعنا نعلم أيضًا أن الزمن والأحداث لا تتوقف بمجرد نومنا بل نحن ننتقل لحالة نشاط من نوع آخر.

سنحاول في هذه المقالة تزويدكم بمعلومات عملية تجعلنا على دراية بالفترة التي نكون فيها خارج وعينا عند النوم.

النوم الذي يضمن نمو وإصلاح جميع الأنسجة، وخاصة الجهاز العصبي لدى الإنسان والعديد من الكائنات الحية ، ويحفز النمو في الأنسجة الصغيرة. في عملية طبيعية تضمن الحفاظ على الطاقة. يتم تنفيذ العديد من

الأكواد الجينية وتصنيع البروتينات وإنتاج الهرمونات أثناء النوم. ولا سيما في أوقات البرد والشتاء وتعد المخلوقات القطبية، التي تقضي أشهر الشتاء الباردة في نوع من السبات، مثالًا جيدًا على ذلك.

فبلًا من أن تهدر تلك الكائنات طاقتها في تدفئة أنفسها في ذاك الفصل القارص تلك التدفئة التي تستهلك الكثير من طاقتها وخاصة بسبب كبر حجمها فتلجأ تلك الكائنات إلى النوم لتقلص من الطاقة المستهلكة وتزيد من الطاقة المنتجة.

لذلك قد نجد أن أصحابنا الذين يعانون من البدانة يميلون للنوم أكثر من غيرهم أو العكس أي أننا نجد أن الأشخاص الذين ينامون كثيرًا يعانون من البدانة.

**ما هو القدر الكافي من النوم الذي نحتاجه يوميًا؟**

تبدأ الحاجة اليومية للنوم بـ ١٦ ساعة عند الأطفال حديثي الولادة وتنخفض بانتظام.

لتصل عند البالغين لما يقارب ٥ , ٧-٨ ساعات يوميًا.

وتلك الخرافات السائدة عن أن الأذكياء من الأشخاص ينامون عدد ساعات أقل ما هي إلا ترهات لا أصل لها من الصحة.

حيث أنه من الممكن أن تؤدي بضعة أيام من الأرق إلى الارتباك والنسيان وحتى الهلوسة.

الأسباب.

هناك بعض الآليات الأساسية التي تمر ما بين الانتقال من النوم إلى اليقظة. وأهمها هي الحاجات والإيقاع اليومي.

أهم محددات الإيقاع ذاك هو هرمون الميلاتونين.

مع تأثيرات قدوم الليل وتلاشي الضوء، فإنه يحفز منطقة ما تحت المهاد في الدماغ تؤدي إلى الانتقال لمرحلة النوم.

لهذا السبب إن كنت ترغب في النوم أثناء النهار فيجب عليك أن تجد على الأقل مكانًا معتمًا.

**مراحل النوم**

لا يقتصر النوم على الذهابإلى الفراش ليلاً والاستيقاظ في الصباح. بل يتكون النوم المنتظم والصحي بشكل أساسي من وحدات نوم تتكرر ٤-٦ مرات.

تحتوي كل وحدة على مكونين:

- مرحلة "REM" Rapid Eye Movements والذي يعني نوم حركة العين السريعة وهي مرحلة من مراحل النوم تتميز بحركة العين السريعة فيها، في فترة تشابه اليقظة، والنشاط العصبي فيها يكون مرتفع للغاية.

تحدث الأحلام خلال هذه الفترة، حيث تفقد بعض العضلات قوتها و ترتخي مما يسبب (شللًا مؤقتًا).

كما في تلك اللحظات التي ترى فيها لصًا في حلمك وتريد أن تصرخ ولكن تشعر أن صوتك غير مسموع وكأنك حبالك الصوتية تلاشت ذلك يحصل نتيجة لفقدان القوة السابق.

تستغرق كل مرحلة حوالي ١٠-٢٠ دقيقة.

فترة (NREM + REM) هي ٤٥ دقيقة للأطفال الصغار و ٦٠ دقيقة للأطفال الأكبر سنًا و ٩٠-١١٠ دقيقة للبالغين. وهذه الفترات هي السبب في أنك قد تنام أحيانًا لمدة ساعة ونصف الساعة وتستيقظ من بعدها بكامل نشاطك، في حين أنك أحيانًا تنام لفترة أطول وتستيقظ منهكًا ومتعبًا. يوفر إكمال المراحل بشكل تام ومن ثم الاستيقاظ أفضل حالة لليقظة.

- فترة NREM (وهي فترة النوم المتبقية عن الرام) ؛ وهي الفترة من اليقظة إلى النوم. حيث يبدأ النوم خفيفًا ويزاد عمقًا بالتدريج.

ينخفض النشاط العصبي والتمثيل الغذائي للدماغ إلى أدنى مستوى ، ويتم إصلاح آثار التعب اليومي والمشاكل خلال هذا النوم.

**الساعات الأولى من النوم مهمة**

الفترة الأخيرة من نوم حركة العين غير السريعة، أي خلال ٧٠-٨٠ دقيقة بعد النوم الأول (٣٠-٤٠ دقيقة عند الأطفال)، هى أعمق فترة من فترات النوم.

عند الأطفال، يتم إفراز هرمون النمو خلال هذه الفترة. لسنا نعرف من كان أول من غنى تلك لتهاويد القائلة أن النوم سيجعلك تكبر، لكن يمكننا بالتأكيد أن نقول إنه قد كان مصيبًا في أغنيته.

مرة أخرى ، خلال هذه الفترة يساهم النوم بأكبر تأثير على راحة البالغين حتى أنه إذا استيقظ المرء قبل إكمال مرحلة حركة العين السريعة فإنه سرعان ما يلاحظ دماغنا ذلك ويعيد إكمال هذه المرحلة خلال نوم الليلة التالية وكأن أجسادنا تزودنا برسالة مفهومها: أنه أمر مهم جدًا لنا إن تأخرنا عليه يومًا فلا بد لا من أن نقوم به لاحقًا.

ويحدث النوم العميق في الثلاثة أرباع الأولى من الليل وبما أن الليل مقسمٌ حسب المقالات المتداولة على أنه الفترة الممتدة ما بين الساعة ٢٣ و ٠٧ وبذلك نجد أن الاستيقاظ لصلاة الفجر وما بعدها دون العودة للنوم قد أصبح علميًا أيضًا.

وكذلك فلو أنك استيقظت بعد فترة الرام (فترة الحلم) مباشرةً، فسيمكنك تذكر الأحلام بالتفصيل.

دعونا لا نسميها أحلامًا يعتقد العلماء أن معالجة البيانات التي يتم الحصول عليها خلال اليوم وتحديد ما يجب تعلمه والاحتفاظ به وما يجب حذفه ترتبط بشكل مباشر بالأحلام. وأنه تقل مرحلة الرام من حركة العين السريعة مع تقدم العمر.

**يجب تقسيم النوم لمراحل**

صرح عالم يُدعى روجر كيرش في الولايات المتحدة الأمريكية ، في دراسته التي استمرت ١٦ عامًا والتي اكتملت في عام ٢٠٠١ ، أن جسم الإنسان يفضل النوم على مرحلتين.

لقد قال أن الكهرباء التي كانت دخلت المنازل في القرن العشرين عطلت ضبط أجسادنا.

لا ندري ما هو تقسيم النوم إلى مرحلتين ذاك الذي ضج به المجتمع الغربي ، لكننا كمجتمع إسلامي قد توصلنا لذلك منذ القدم منذ أن بتنا نستيقظ في "وقت السحر " ونقسم بذلك نومنا لمرحتين منفصلتين كان لهم أن يوفروا الجهد المبذول لو ووعوا ذلك قبلًا ...

كذلك فهنالك شكل آخر مفيد من النوم تأخر الغرب على اكتشافه وهو "القيلولة".

فقد باتت سنة نبينا الأعظم عليه الصلاة والسلام تعرف في المجتمعات الغربية باسم "قيلولة الطاقة أو قوة الحلويات".

هذا النوم لمدة نصف ساعة هو من السمات المشتركة للرجال الذين يحتلون مكانة مهمة في تاريخ علوم العالم الذين ينجزون الكثير من العمل في وقت قصير.

**ما الذي سيحصل إذا لم ننم بما فيه الكفاية؟**

هنا ليس المكان الأمثل للإجابة على هذا السؤال. ولكن قد ثبت بشكل خاص أن ضعف الجهاز المناعي والمشاكل العصبية مرتبطة بشدة بالنوم الغير كافٍ. وقد رفق هذا الأمر حسابات تحت مسمى وقت النوم المثالي.

فقد لوحظ الأمراض التي يمكن أن تترافق مع الأرق وقلة النوم توجد بأقل معدل لدى أولئك الذين ينامون حوالي ٧-٨ ساعات.

في السنوات الأخيرة قد جرت العديد من الدراسات والأبحاث خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين التعلم والذاكرة والنوم.

قام باحث يدعى ماثيو ووكر من جامعة كاليفورنيا بعرض أشكال على الشاشة لفريق عمله وطلب منهم حفظها، وقام بذلك على دفعتين نصفها في الصباح والنصف الآخر في المساء.ليجد في الخلاصة أن أولئك الذين كانوا ينامون قد تذكروا الأشكال بشكل أفضل.

**كيف لنا أن ننعم بالنوم عند الأرق؟**

وفقًا للحسابات فالإنسان البالغ ينام عادة في غضون ١٤ دقيقة بعد وضع رأسه على الوسادة وفي حال كانت هذه المدة تستغرق وقتًا أطول، فهذا يعني أن هنالك مشكلة.

لهذا السبب من المهم ألا يصل الإنسان لمرحلة القلق.

من المعروف أن الضوء الأزرق المنبعث من الأجهزة التكنولوجية يعيق النوم ولذلك يوصى بالابتعاد عن الشاشات قبل ٩٠ دقيقة من موعد النوم المحدد.

كما أنه من الأهمية بقدر تجنب المواد المنشطة مثل الشاي والقهوة كما نعلم كلنا قبل النوم.

وهناك مسألة أخرى مهمة غالبًا ما يتم تجاهلها وهي الأدوية فيجب أن تعلم أن أدوية الإنفلونزا قد تجعلك تصاب بالأرق.

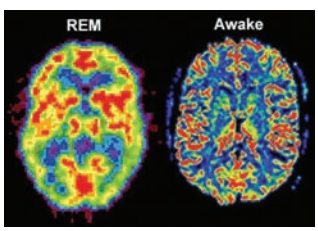


كما يمكن أن تسبب أدوية الحساسية أحيانًا الأرق على الرغم من كونها عادة من الأدوية المسببة للنعاس.

**دعاء الأرق**

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال :
أصابني أرق الليل فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:
«قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم يا حي يا قيوم أنم عيني وأهدئ ليلي فذهب عني» .
رواه الطبراني في المعجم الكبير

في بعض الأحيان ، لا تكون المشكلة بهذه البساطة عندما يتعلق الأمر بالأرق.

الأرق هو سبب للقلق (التوتر/ القلق) ، ومن ناحية أخرى فالقلق يمكن أن يجعلك تفقد النوم وتأرق تماما كما معضلة البيضة والدجاجة فالدجاجة تخرج من البيضة والبيضة تأتي من الدجاجة ولا نعرف من الذي جاء أولًا ، فيمكن للأرق والقلق أن يصل بك لأبعد من ذلك فيأخذك إلى باب طبيب نفسي مع تشخيص بالاكتئاب.

**أنام، ولكني أشعر كأنني لم أنم قط؟**

ومن المعروف أن معظم من يطرحون هذا السؤال يعانون من البدانة المفرطة.

لقد ثبت أن البدانة وبعض الأمراض الأخرى الخلقية تجعل من التنفس أمرًا صعبًا وبالتالي تقلل من جودة وكفاءة النوم.

وقد أظهرت أبحاث التصوير بالرنين المغناطيسي للأطفال المصابين بالزوائد الأنفية (تضخم الغطاء النباتي الغداني أو تضخم اللوزتين) يعانون في الصباح نقصًا في الأكسجين في القشرة الأمامية (جزء من مركز التعلم والذاكرة).

بمعنى آخر، إن طفلك الذي يحاول النوم وفمه مفتوحًا حتى الصباح، يجب أن يُعزى كونه لا يريد أن يستيقظ باكرًا وكذلك فشله الدراسي إلى رداءة نومه قبل كسله.

لتكن رسالة المقال كما يلي: فلنعط كل شيء أوجده لنا ربنا حقه كما يستحقه ...

# أسير العبودية

فاطمة ديلَك تشفيك أوغلو

إن الحرية تتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة لنا، أليس كذلك؟ حسنٌ، فهل نحن أحرار بالمعنى الحقيقي؟ وكيف لنا الوصول إلى الحرية التي نريدها؟ وهل تعلمون أيها الإخوة في أي الأمور أحرار نحن!، إننا أحرار في اختيار عبودية من بين عبوديتين مختلفتين.

أما أولاهما فهي عبارة عن ضلال تلهينا وتعيقنا عن مهمتنا ووظيفتنا الأصلية. إن النفس الأمارة (التي لم تخضع للتربية والتزكية) بمقتضى طبيعتها تنشب مخالبها في أجسادنا وتريد الاستمرار بالهيمنة والسيطرة علينا. وترينا رغباتها ومبتغياتها وكأنها رغباتنا. والحال أن هذه النفس هي عدوة لنا وقد جاء ذكرها والتحذير منها في الحديث القدسي:

(أعدى عدّوك نفسك التي بين جنبيك). فكيف للنفس التي هي مصدر العجب والكبر، وأداة الامتحان في هذه الدنيا إلى جانب الشيطان الذي تحدى الله تعالى وأقسم على تضليل الإنسان وإغوائه وإخراجه عن الصراط المستقيم وقد جعلته ألعوبة بين يديها، كيف لها أن تريد لنا الخير؟ فمعرفتها ليست إلا عبارة عن تضليل ووضع غشاوة على العين. إنها مثل الطفل المدلل تطلب ثم تطلب وتصر على الرغبات والمطالب حتى يصبح الإنسان أسيراً للنزوات والأهواء. فأي حرية بعد ذلك للأسير إن كان في الأسر؟

وأما العبودية الثانية فهي العبودية لله تعالى، ويا له من أسر جميل حيث يخر الكثير من الملوك والسلاطين ركعاً أمامه. فمن ذاق طعم مثل هذا الأسر فإنه لا يفكر بغيره أبداً، إنه يكون قد بلغ الحرية الأصلية. إنه العبد الذي تتجمع وتختزل كل حاجاته ومطالبه في العبودية ذاتها. إنه لشرف عظيم، ومقام رفيع، إذ يكون الإنسان عبداً لله تعالى المنزه عن كل نقص، والذي ليس كمثله شيء. حيث يقول النبي ﷺ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحته ولا فخر. وأنا إمام الناس وخطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ولا فخر. لا فخر لي إلا أني عبد الله". (أبو داوود، ٤٦٧٣؛ مسلم، ٢٢٧٨)

فمن يدير ظهره لهذه النعمة ويتنكر لها فهو ظالم لنفسه قبل كل شيءٍ. فالروح لا تجد صفاءها وسكينتها إلا بجفاء العبودية. إن ذاك الجفاء يحتوي على خوارق كثيرة، والخائف من خوضه لا يمكن أن يدرك هذه المزايا والمحاسن أبداً.

أمامنا فرصة اختيار حتى نهاية هذا الامتحان. فالباب الذي يؤدي إلى الطريق القويم والصراط المستقيم مشرع على مصراعيه، ويُنادى علينا "هلمَّ" إليه. وما علينا سوى إلقاء خطوة صحيحة نحوه. فإن نحن تقدَّمنا خطوة فإن هناك محباً مستعداً للسعي والهرولة إلينا، ويبحث عن أدنى ممسك وذريعة للعفو عنا. بينما العدوان اللدودان النفس والشيطان لا يعداننا إلا بالندم والحسرة، ولا هدف لهما سوى جعل ابن آدم أداة لتحديهما الأحمق.

والآن أسألكم ونفسي: من يستحق الحب والطاعة أكثر؟ وهل نكون أحراراً باختيار العبودية للهوى والنفس، أم باختيار العبودية للحق سبحانه وتعالى؟